"قلعة كختا بمدينة آديامان التركية خلال العصر المملوكي البحري"
"دراسة أثرية معمارية مقارنة"

د.هالة محمد أحمد

أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بقسم الآثار والحضارة

كلية الآداب–جامعة حلوان

الملخص:

اهتم سلاطين المماليك اهتماما كبيرا بتشييد الصروح المعمارية المتنوعة، من منشآت دينية، وخيرية، وتجارية، وعمائر جنائزية، ولقد خلفت لنا تلك الفترة سجلًا معماريًا متميزا بحق، وبالإضافة إلى ذلك لم يغفل سلاطين المماليك عن الإهتمام بالعمارة الحربية، واتبعوا خطة استراتيجية تتمثل في ثلاثة اتجاهات، الأول منها: أنهم حافظوا على ما خلفه أسلافهم الأيوبيين من قلاع وحصون وأبراج دفاعية في مصر وبلاد الشام، والثاني: قيامهم بإنشاء القلاع والأبراج الجديدة، والإتجاه الثالث: تمثل في استغلالهم لجميع القلاع والحصون القديمة (البيزنطية)، خاصة الواقعة بالجزء الجنوبي الشرقي للأناضول، وتجديد بعضها وإعادة انشاء العديد من الوحدات المعمارية والإضافة إليها، وهذا ما تنطبق عليه قلعة كختا – نموذج الدراسة – التي لم تتخذ شكلها المتعارف عليه سوى في العصر المملوكي؛ ولا شك أن هذه الإتجاهات جميعها كان الغرض منها حماية حدود دولتهم وحماية مدن الثغور، لاسيما مع استمرار الأخطار الخارجية المتمثلة في غارات الصليبين.

أهمية البحث:

يلقي البحث الضوء على قلعة كختا بمدينة أديامان بالأناضول، تلك القلعة التي قام بتجديدها سلاطين أسرة بني قلاوون، وتميط الدراسة اللثام عن طبيعة هذه التجديدات، وما قام بتشييده هؤلاء السلاطين (المنصور قلاوون – الأشرف خليل بن قلاوون– الناصر محمد بن قلاوون)، مع دراسة تحليلية لنقوش تأسيسية (تقرأ وتُنشر لأول مرة)؛ لتضاف بذلك لسجل الأعمال المعمارية المملوكية. ويهدف البحث إلى دراسة قلعة كختا، ووحداتها المعمارية من ابراج ومداخل ومسجد وحجرات رماية ووحدات تحصينية، وعناصرها المعمارية المختلفة من فتحات المزاغل، العقود، السقاطات، مع دراسة الوحدات الزخرفية المتبقية، والمواد الخام المستخدمة، بالإضافة إلى حصر النصوص الكتابية المتبقية عليها، واستخلاص أهم السمات التى اتسمت بها، ومقارنتها بنظيرتها في تلك الفترة.

منهجية البحث:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، ويتضح ذلك من خلال وصف قلعة كختا وتحليل الوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية، ومقارنة تخطيطها، ونمط بنائها، وجميع وحداتها بنماذج مماثلة ترجع لنفس الفترة تقريبًا، ومنها ما يقع بنفس النطاق الجغرافي، وأخرى ببلدان مجاورة.

الكلمات الدالة: قلعة كختا– حصن – برج – مملوكى – آديامان– الأناضول

Abstract:

The Mamluk sultans paid great attention to the construction of different architectural monuments, including religious, charitable, commercial, funerary and military buildings. That period left us with a truly distinguished architectural record.

the Mamluk sultans followed a strategic plan represented in three important ways. The first is that they preserved what their Ayyubid ancestors left behind such as castles, fortresses, and towers especially in Egypt and Sham. The second is that they built new castles and towers. The third way is that they exploited all the old (Byzantine) castles and fortresses, especially those located in the southeastern part of Anatolia. And renovating some of them and rebuilt many architectural units, and this is what applies to Kahta Castle - the study model - which did not take its recognized form except in the Mamluk era.

There is no doubt that all these ways were intended to protect the borders of their state and protect the cities, especially with the continuing external dangers represented by the Crusaders' raids.

keywords: Kahta Castle - Tower - Mamluk - Adıyaman - Anatolia

المقدمة:

عُرفت مدينة أديامان قديمًا بإسم حصن منصور، وورد ذكرها بهذا الإسم في المصادر التاريخية المختلفة، ولم تُعرف بإسم أديامان إلا في الربع الأول من القرن العشرين، وتحديدًا عام ١٩٢٦م حيث تغير اسمها من حصن منصور إلى أديامان[١]، يذكر الإدريسي أن حصن منصور مدينة صغيرة حسنة مشهورة، تقع بين سُميساط[٢] وملطية، لها رساتيق وقرى خصبة كثيرة[٣]، ويقول عنها الحموي أنها مدينة حصينة من أعمال ديار مضر غرب الفرات قُرب سُميساط، تُنسب تسميتها إلى منصور بن جعونة بن الحارث العامري القيسي أحد قادة الجيش الأُموي الذي تولى عمارة الحصن ومرمته، وأقام به أيام مروان بن محمد ليرد العدو، وكان معه جند كثيف من أهل الشام والجزيرة وأرمينية[٤]. وفي رأي أخر أنها تنسب إلى الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور، أمّا عن أصل تسميتها أديامان فقد ارتبط بعدة روايات، منها روايتين مشهورتين بين الأتراك الأولى ترجع لفترة ضاربة في القدم عن أب وثني يعبد الأصنام، له سبعة ابناء صالحين يؤمنوا بالإله الواحد، قاموا بتحطيم هذه الأصنام مما اغضب والدهم بشدة، فقتلهم جميعًا، وتحكى الأسطورة أنه تخليدًا لذكرى هؤلاء السبع فقد شُيد لهم بالمنطقة ديرا عُرف بإسمهم "Yedi Yemen" والتي تعني الشجعان السبعة، ثم حُرف الإسم إلى أديامان "Adıyaman"، أمّا الرواية الثانية فتذكر أن الإسم حُرّف

من كلمة "Vadi ül - Eman" وتعني وادى الآمان؛ وذلك بسبب احتوائها على مجموعة من الوديان الجميلة الغنية بالأشجار التي تؤمنها وتحيط بها من جهاتها الشرقية والغربية والجنوبية[٥].

تقع مدينة أديامان بالجزء الجنوبي الشرقي لبلاد الأناضول[٦]، يحدها من الشمال مدينة ملطية، ومن الشرق ديار بكر، ومن الغرب مرعش، وتتصل من الجنوب بعنتاب وشانلي اورفا(خريطة ١). وتضم المدينة تسع بلديات، هي: جولباشي Gölbaşi، بيسني Besni، توت Tut، جليقهان Çelikhan، سِنجق Sincik، جِرجر Gerger، سمساط Samsat، مركز أديامان Adıyaman، بالإضافة إلى كختا Kahta التي بها القلعة موضع الدراسة (خريطة ٢).

قلعة كختا Kahta:

تقع كختا شرق مركز المدينة، ويذكر القلقشندي أن نيابتها كانت إحدى نيابات حلب، وتكون لأمير طبلخاناه وتارة لأمير عشرة، توليتها من نائب حلب نفسه[٧]، وقد اكتسبت أهميتها كونها واحدة من حصون بلاد الشام المنيعة، ويذكر ابن عبد الظاهر عنها: "من اعظم القلاع واتقنها، بنيت على صخر شاهق في الهواء، لا يلحقه رام، وإذا رمى من تحته رام، لا يصل سهمه إلّا إلى بعض الصخر، وهو من سائر جوانبه حصين، وقد استمرت غصة في صدور الكفار، وشجًا في حلوقهم"[٨].

تُعرف القلعة بقلعة كختا أو القلعة الجديدة؛ تمييزًا لها عن القلعة القديمة المجاورة لها، والتي بناها الملك انطيوكس ملك كوماجين، وبنى بجوارها معبد وتماثيل للآلهة على جبل النمرود[٩]. تاريخ قلعة كختا ضارب في القدم حيث استولى عليها الرومان، والساسان، وظلت فترة تحت حكم السلاجقة حتى دمرت في ثورات بابا إسحاق واتباعه[١٠] وقد اعاد بنائها المماليك وعمّروها[١١]، حتى قيل أنها لم تصل إلى شكلها الحالي المتعارف عليه إلّا في العصر المملوكي، حيث اكتمل بناؤها في القرنين ٧-٨هـ / ١٣-١٤م[١٢]، وتحديدا زمن أسرة بنى قلاوون.

في عام ٦٨٢هـ/١٢٨٣م استطاع السلطان المملوكي المنصور قلاوون[١٣] أن يستحوذ على القلعة، وظلت تحت الرعاية والاهتمام المملوكي لمدة ٣٠ عام، شيّدوا بها العديد من الأبراج والأبواب وحجرات الرماية وغيرها حتى أخذت شكلها الحالي[١٤]، والفضل في هذه الأعمال جميعها لنائب المدينة والقلعة الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري الذي وجد أسمه منقوشًا على النص التأسيسي الذي يعلو باب القلعة بالسور السُفلي.

منشىء القلعة :

هو قراسنقر الجوكندار المنصوري الأمير الكبير شمس الدين أبو محمد، من اكبر الأمراء وأجلّ المماليك، اشتراه المنصور قلاوون في زمان الإمرة، وجعله من الأوشاقية عنده، وتدرج في المناصب وعرف من صغره بحسن التأني في الأمور، والتحيل لبلوغ المقاصد، وهو من أقران الأمراء طرنطاى

ولاجين وكتبغا الشجاعي، وكان أسعد منهم حالًا، وأطول منهم عمرًا، وتنقل في النيابات والإمرة الكبيرة، وقد استنابه السلطان قلاوون في حلب[١٥].

لم يرد ذكر لتاريخ مولده في المصادر التاريخيه، رغم أن معظم المصادر قد اتفقت على تاريخ وفاته عام ٧٢٨هـ/١٣٢٧م، وأنه قد بلغ من العمر أرزله، فمنهم من يذكر أنه عاش سبعين عامًا، ومنهم من يذكر أنه جاوز التسعين، كما تضاربت المصادر في تحديد مكان مولده، فمنهم من زعم أنه من بلدة قارا، وتم سبيه وبيعه للأمير قلاوون، ومنهم من ذكر أنه جركسي الأصل تم استقدامه وغيره من المماليك الجراكسة إلى الدولة المملوكية[١٦]، تزامن ذكر الأمير شمس الدين قراسنقر في المصادر التاريخية مع الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، الذي استنابه الملك المنصور قلاوون على دمشق، لكنه استبد بسلطنة الشام وهيأ الأمور لنفسه، وحلف له الأمراء ولقبوه بالملك الكامل، وذلك في سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م[١٧]، فحشد له المنصور قلاوون جيشًا من عساكر مصر، هزموه، بعد أن قاتل قتالًا شديدًا، وفرّ إلى قلعة صهيون ومن معه من أمراء، وعلى ما يبدو أن الأمير شمس الدين قراسنقر كان من جملة من كان مع الأمير اقسنقر الأشقر في ذلك الوقت لكنه دخل في طاعة المنصور قلاوون، وأنه وفقًا لكلام ابن عبد الظاهر أن جماعة من أمرائه هربوا منه وعادوا في طاعة الملك المنصور لمّا خاطب سنقر الأشقر التتار، ويؤكد هذا الكلام أنه في احداث سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م ترددت الأخبار بوقوع صلح بين الملك المنصور قلاوون وبين شمس الدين اق سنقر الأشقر ومضمون الصلح أن يسلم الأشقر للملك المنصور شيزر، ويعوضه السلطان عنه بغيرها وبضياع متفرقة، وأن يبقى مع الأشقر امرائه، وقد سير الملك المنصور إليه بعض من أمرائه الذين كانوا حضروا إليه، ومنهم الأمير شمس الدين قراسنقر الجوكندار المنصوري[١٨].

وفي عام ٦٨١هـ /١٢٨٢م حظي الأمير شمس الدين قراسنقر بثقة السلطان المنصور قلاوون الذي منحه نيابة السلطنة بمدينة حماة، ثم نقله إلى نيابة حلب وأعمالها، وهي إحدى النيابات الكبرى ببلاد الشام، وهي كما وصفها القلقشندي "عقيلة المعاقل، وعصمة العواصم، وواسطة عقود الممالك"، بيد أن مهمته كانت جسيمة حيث أن المغول قد أحدثوا بها دمارا هائلا، وهدموا قلعتها، ولذا أوكل اليه السلطان المنصور مهمة اكمال عمران حلب، فأعاد ذلك إلى أحسن ما كان عليه، وكان الانتهاء من عمليات العمران سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م، وقد اعاد تجديدها بعد ذلك بتسع سنوات تقريبًا مع مطلع حكم الأشرف خليل بن قلاوون ٦٩٠هـ /١٢٩١م[١٩]، وقد ظل على نيابة حلب منذ أن ولّاه السلطان المنصور قلاوون وحتى عهد ابنه الأشرف خليل بن قلاوون[٢٠]، وفي سنة٧٠٩هـ/١٣٠٩م قلّده الناصر محمد بن قلاوون نيابة سلطنة الشام المحروسة نظير جهوده وإخلاصه للدولة المملوكية[٢١].ويعتبر الأمير سيف الدين قراسنقر واحدًا من امراء المماليك المقدامين ذوي الهمّة العالية، الذين اشتهروا بجهادهم ضد التتار، ويذكر أنه قال في احدى المعارك: "يا معشر المسلمين، انظروا إلى نساء إخوانكم المسلمين وأولادهم، وكيف يُساقون وهم في الذلة؟! وهذه

أبواب السماء قد فتحت، فبيعوا انفسكم لله تعالى"، وانتصر الأمير سيف الدين قراسنقر نصرًا عزيزًا، وكان يومًا مشهودًا، حتى أن بعضهم أنشد في هذه الواقعة[٢٢]:

أتونا بأصناف طغاة وأرمن***جموع تكل العين فيها تحيرا

ففرق شملهم وبدد جمعهم***خيول من الإسلام قهرًا مصغرا

بمن كان رأسهم هدير غضنفر***يكل لسان الوصف عنه مخبرا

هو السهم شمس الدين أوحد عصره***قراسنقر المعروف في ألسن الورا

ومن مآثر الأمير شمس الدين قراسنقر إخلاصه الشديد للدولة المملوكية، حيث لعب دورًا مهمًا في عودة الناصر محمد للسلطنة بعد أن اقصاه مماليكه وعلى رأسهم بيبرس الجاشنكير ونائب الشام الأمير جمال الدين أقوش الأفرم، فظل يتدبر الأمر ويحشد المماليك ممن يدينون بالولاء لاستاذهم المنصور قلاوون، وكانت لهم مقولة شهيرة " إمّا أن نأخذ له المُلك أو أن نموت على خيولنا"، وبالفعل استطاع الناصر محمد بفضل مساعداتهم أن يعود للسلطنة مرة أخرى في سنة ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م [٢٣]. وعلى الرغم من جميع مآثر الأمير شمس الدين قراسنقر وجهوده الكبيرة ببلاد الشام بوجه عام، وحلب على وجه الخصوص، إلا أن شِقة حدثت بينه وبين الناصر محمد[٢٤]، قيل انها بإيعاز المماليك الحاقدين عليه الذين اوغروا صدر الناصر عليه، وقيل لدوره في اغتيال الأشرف خليل بن قلاوون، مما جعل الناصر حانقًا عليه، وزاد من غضب الناصر عليه أنّه ارتمى في أحضان المغول، الأمر الذي اشعل الصراع بينهما، وجعل الناصر يأمر بقتله غير مرة، ولكنه كان ينجو كل مرة، وقيل أنه توفى متجرعًا السم من خوفه من الناصر، وقيل مات على فراشه[٢٥]، وتذكر المصادر أنه توفى سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م[٢٦].

كان الأمير قراسنقر أحد المماليك المهابين ذائعي الصيت، واسعي الحيلة، شديدي الدهاء، كثير النفوذ والثراء، قيل أنّه لما توفي كان معه ٨٠٠ مملوك، وأموال جمّة، وخيول مسومة، وحوايص ذهب، وطرز زركش، والأطلس والسمّور، وغير ذلك، وقيل في هيبته وكثرة مماليكه أنه لما جاءت العساكر الحلبية مع قراسنقر إلى دمشق سنة ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م، كان ثلث الجيش يحمل رنك قراسنقر لأنهم مماليكه واتباعه[٢٧]. ويُنسب للأمير شمس الدين قراسنقر عدة منشآت بمصر وبلاد الشام، ففي مصر بنى ربع مقابل لخانقاة سعيد السعداء بالجمالية، إضافة إلى مكتب لتعليم الأيتام، ورحبة عُرفت بإسمه في حارة بهاء الدين بجوار داره، ووضع بها حوض مياه تشرب منه الدواب، وفي بلاد الشام قام الأمير قراسنقر بتوسعة مقصورة المسجد الأموي بدمشق اثناء نيابته للسلطنة في فترة حكم الناصر محمد الثالثة، وفي مدينة حلب شيد سبيل موجود عليه نص تأسيسي بتاريخ ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، وتنسب له عدة إضافات بالمسجد الجامع، منها محراب عليه نص تأسيسي "بالإشارة العالية المولوية الأميرية الشمسية قراسنقر الجوكندار الملكي المنصوري كافل المملكة

الحلبية المحروسة" وتاريخ ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م[٢٨]، وإليه ينسب منبر الجامع أيضًا وقد تضمن نص تأسيسي مماثل، لكنه يخلو من لقب نائب[٢٩].

تخطيط القلعة:

تقع القلعة بقرية خوجه حصار Kocahisar، على مسافة ٣٠٠م على الحافة الجنوبية الغربية من الجبل، وهو جزء شديد الارتفاع والانحدار[٣٠]، ولقد لعب هذا الجزء الصخري المنحدر دورًا مهمًا في بناء القلعة من عدة نواحي، أولها: أنه ساهم في تأمينها بشكل كبير والحفاظ عليها، حيث اعتبر هذا الجزء الصخرى بمثابة اساسات القلعة، وثانيها: أن القلعة اتخذت نفس شكل التل الصخري بامتداده وارتفاعه وتنوعه الطبواغرافي مما اثر بشكل كبير على تخطيطها غير المنتظم الأضلاع (لوحة ١). تتبع القلعة تخطيطًا غير منتظم الأضلاع، يتكوّن من ثلاثة أسوار مبنية في ثلاثة مستويات (لوحة ٢)، حيث مثل السور ا المستوى السُفلي، والسور ٢ المستوى الأوسط، والسور ٣ المستوى العلوي للقلعة ويُطلق عليه الحصن، وهذا التدرج قد فرضته طبوغرافية الأرض والجزء الصخرى المبني عليه القلعة (شكل ١)، ويتفق وصف هذا الأسوار وعددها مع ما ذكره ابن عبد الظاهر في وصفه لثغر كختا، حيث ذكر أن القلعة ثلاث طبقات مقباة ومسقوفة، على صخر عالى شاهق ليس له قرار[٣١]، وللقلعة مدخل واحد يقع بالجهة الشمالية للسور السُفلي، ويوجد بالجهة الغربية المنطقة الدفاعية الأمامية، ومن الجهة الشرقية يوجد الحصن، أمّا الجزء الجنوبي فمحصن بشكل طبيعي بتل صخري شديد الإنحدار[٣٢].

ومن أهم الوحدات المعمارية بالقلعة؛ الأبراج؛ والتي تنوعت ما بين ابراج مربعة، ومتعددة الأضلاع، واخرى نصف مستديرة، والمسجد، وحجرات الرماية، والحجرات المقباة، والحصن. ويعتبر المدخل بالسور السُفلي أهم المداخل على الإطلاق؛ لأنه يتضمن النص التأسيسي الأول للأعمال المملوكية بالقلعة، ولأنه مدخل القلعة الرئيس والوحيد، فلا توجد أية مداخل أو بوابات تُمكن من الدخول للقلعة سوى هذا المدخل.

أولًا السور السُفلي:

أول أسوار القلعة، وبه عدة وحدات معمارية مهمة؛ كبرج البوابة (برج المنصور)، وحجرات الرماية المستقلة، والمسجد (عبارة عن إيوان)، وملحقات تقع أسفل المسجد، وبرج متعدد الأضلاع.

١- برج البوابة (برج المنصور):

يرجع للسلطان المنصور قلاوون، ويتبع طراز البرج ذو المدخل المنكسر[٣٣]. حيث يتكون من برج مربع المسقط فُتح بداخله ممر منكسر على هيئة زاوية قائمة.

وقد أُلحق ببرج البوابة برج أخر مستطيل (مندثر) لا يُفتح عليه سوى بفتحتي مزغل؛ وذلك لتأمين وحماية البوابة (شكل ٣-٤). وتقع البوابة بالجهة الجنوبية الشرقية، وهي عبارة عن فتحة

مدخل مستطيلة يعلوها عتب حجري نقش عليه النص التأسيسي، يعلوه نفيس، ثم يعقد المدخل عقد مدبب، فُتح بمنطقة مفتاح العقد سقاطة لإلقاء الزيوت المغلية (لوحة ٤)، والنص التأسيسي مكتوب بخط الثلث في ثلاثة أسطر (لوحة ٥):

١- عز لمولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم سلطان العرب والعجم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاون

٢- الصالحي قسيم امير المؤمنين اعز الله انصاره في ايام مولانا ملك الأمرا (ء) شمس الدين قراسنقر الجوكندار المنصوري

٣- اسبغ الله ظله بشد العبد الفقير الى الله تعالى أيبك الدوادار الشمسي[٣٤] في تاريخ العشر الاخر من جماد الاخر سنة خمس وثمانين وستمايه

يُفضي المدخل إلى حجرة مربعة يغطيها قبو نصف برميلي، فُتح بجهتها الجنوبية الغربية فتحة مزغل، وفتح بجهتها الجنوبية الشرقية فتحة باب ثاني يفضي إلى داخل القلعة، عبارة عن فتحة مستطيلة يعلوها عتب يعلوها فتحة نافذة، والباب الداخلى معقود بعقد مدبب من الخارج (لوحة ٦). أمّا البرج المستطيل الذي كان يتقدم برج البوابة، فلا يتصل به، وإنما كان يتم الدخول إليه من داخل القلعة (من الجهة الشمالية الشرقية)، وقد فُتح بالبرج ثلاث فتحات مزاغل: واحدة من الجهة الجنوبية الغربية (تفتح على خارج القلعة)، واثنتان بالجهة الجنوبية الشرقية (تفتحان على الممر المنكسر)، ويلفت النظر روشن موجود على برج البوابة من الخارج، محمول على ثلاثة كوابيل وله سقاطات من أسفل لإلقاء الزيوت المغلية والمواد الحارقة.

٢- حجرات الرماية المستقلة (شكل ٥):

يتصل برج البوابة بستارة السور الممتدة، والتي يتخللها عدد من فتحات المزاغل البسيطة، يعقبها اربع حجرات رماية متتابعة (لوحة ٧)، تتبع طراز حجرات الرماية ذات العقد المدبب التي تبرز عن سمت السور الداخلي، ويغطيها قبو ذو قطاع مدبب الشكل يتعامد على محور السور، ويتصدر الحجرة فتحة المزغل، والحجرة لا تتصل بأرضية ممر السور وإنّما ترتفع عنه[٣٥] (لوحة ٩).

يلي حجرات الرماية مباشرة سُلمين منفصلين؛ أحدهما صاعد مؤدي إلى مجموعة ثانية من حجرات الرماية والمسجد، وأخر نازل يؤدي إلى مُلحقات تقع اسفل المسجد (لوحة ٨).

٣- الملحقات اسفل المسجد:

عبارة عن ثلاث حجرات متصلة ببعضها البعض (شكل ٦)، يتم النزول إليها عن طريق خمس درجات تؤدي إلى فتحة باب مستطيلة معقودة بعقد موتور (لوحة ١٠)، وتفضي إلى ردهة غير منتظمة المساحة فُتح بها فتحة مزغل بسيطة تقع على يمين النازل إلى الحجرات، وبجهتها الجنوبية

الشرقية فتحة تفضي إلى دهليز يؤدى إلى الحجرة الأولى؛ والحجرة الأولى عبارة عن: مساحة غير منتظمة الأضلاع (لوحة ١١)، فُتح بها فتحتي مزغل؛ واحدة بالجهة الشمالية الشرقية وأخرى مقابلة لها بالجهة الجنوبية الغربية، تتخذ طراز فتحات المزاغل المعقودة بعقد نصف دائري، ويوجد بالجهة الجنوبية الشرقية فتحة باب بسيطة معقودة بعقد بعقد نصف دائري، تُفضي إلى ممر بسيط يؤدي إلى الحجرة الثانية، وهي حجرة مربعة المساحة يفتح عليها حجرتين، واحدة من الجهة الشمالية الشرقية، وأخرى بالجهة الجنوبية الغربية، والحجرات مغطاة بأقبية ذات قطاع مدبب الشكل، وتفضي هذه الحجرة إلى الحجرة الثالثة والأخيرة، وهي ذات مساحة شبه مربعة يغطيها قبو ذو قطاع مدبب الشكل، والحجرات الثلاث مبنية بالأحجار الضخمة غير المصقولة، ويبدو أن هذه الحجرات قد خصصت لتخزين العتاد وإقامة الجنود.

٤- فتحات المزاغل:

يبلغ عددها اربع فتحات، يتم الصعود إليها عبر سلم من ست درجات، وفتحات الرماية هذه تختلف في طرازها عن حجرات الرماية سالفة الوصف؛ فهي عبارة عن دخلات غائرة بمقدار سمك السور، معقودة بعقود مدببة أو ثلاثية الفصوص (لوحة ١٢)، وبداخلها فتحة المزغل عبارة عن شق مستطيل طويل، وقد فقدت هذه الفتحات حاليًا اجزاء من أعاليها (لوحة ١٣).

٥- المسجد:

عبارة عن مصلى ايواني، مساحته حوالي ٣.٥٤× ٥.٠٥م[٣٦](شكل ٧)، يتم الصعود إليه عبر سلم من ست درجات[٣٧]، والمسجد يأخذ شكل الإيوان المستطيل المغطى بقبو ذو قطاع مدبب الشكل، ويُفتح بكامل اتساعه على المساحة المحصورة بين السور السُفلي والسور الأوسط (لوحة ١٤)، وللمسجد حنية محراب بسيطة بجهته الجنوبية الشرقية؛ عبارة عن حنية مجوفة معقودة بعقد مدبب زُخرف ببعض التخويصات المُشعة، يعلوه نفيس ويؤطره إطار بسيط على هيئة عقد مدبب ثاني (لوحة ١٥)، وفُتح بالجهة الشمالية الغربية فتحة مزغل، ولقد راعى المعمار أن تكون قريبة الشبه بحنية المحراب المقابلة لها؛ فجعلها من طراز فتحات المزاغل المعقودة بعقد مدبب (لوحة ١٦). ويوجد بالجهة الجنوبية الغربية للمسجد دخلة غائرة معقودة بعقد مدبب، فُتح بها شباك كبير ذو ثلاث فتحات مستطيلة غير متساوية الارتفاع، يعلوها نص كتابي تأسيسي وفق المعمار في تجزئته على ثلاثة اجزاء، لتتناسب وارتفاع كل فتحة، على عكس لو جعله بهيئة شريط واحد يعلو الفتحات الثلاثة للشباك؛ فيوقع نشاذًا وعدم تناغم بين موقعه وبين تدرجات الفتحات (لوحة ١٧)، والنص مكتوب بخط الثلث المملوكي (لوحة ١٨):

النص اعلى الفتحة الوسطى:

١- أمر بعمارة هذا البرج المبارك في ايام مولانا السلطان الملك الأشرف

٢- صلاح الدين خليل بن مولانا السلطان الملك المنصور رحمه الله

النص اعلى الفتحة الأولى:

بتولى العبد الفقير الى الله اقوش .....

النص اعلى الفتحة الثالثة:

بتاريخ العشر الأول من شهر ربيع الاخر سنة تسعين وستمايه

٦- البرج متعدد الأضلاع (شكل ٨):

هو أخر وحدات السور السُفلي-يقع بعد المسجد مباشرة- تخطيطه عبارة عن برج متعدد الأضلاع، يطل على خارج القلعة بواجهتين، توزعت فيهما الفتحات المزغلية (لوحة ١٩)، ويتم النزول إلى البرج من خلال سلم يتصل بضلع المسجد الجنوبي الشرقي، ويؤدي إلى مساحة غير منتظمة الأضلاع، فتح بجهتها الغربية فتحة مزغل، وبجهتها الجنوبية فتحة باب مستطيلة تؤدي إلى قبو طويل له سبع درجات او اكثر، مفضيًا إلى داخل البرج. والبرج عبارة عن حجرة رئيسة مربعة المسقط، يغطيها قبو متقاطع الشكل، وقد اتصل بالحجرة من جهاتها الشمالية والشرقية والغربية ثلاثة اواوين، تفتح على الحجرة المربعة بعقود مدببة الشكل، وقد فتح المعمار ذراع طويل بالجهة الجنوبية استغلها في تنفيذ فتحتي مزغل؛ ليصبح بذلك عدد فتحات المزاغل في البرج خمسة مزاغل؛ لزيادة العناصر الدفاعية.

ثانيًا السور الأوسط:

ثاني أسوار القلعة، وبه عدة وحدات معمارية مهمة؛ كالبرج المستطيل (برج الأشرف)، والبرج النصف مستدير، وفتحات المزاغل المتنوعة، والقاعات المتصلة، ومنطقة الدفاع الأمامية.

١- البرج المستطيل (برج الأشرف):

يطلق عليه أيضًا البرج أعلى البوابة، لأنه يقع أعلى بوابة القلعة الموجودة بالسور السُفلي[٣٨]، واطلقت عليه الباحثة برج الأشرف، لأنه من فترة السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، وعلى المدخل نص تأسيسي يؤكد ذلك (لوحة ٢٣):

١- بسم الله الرحمن الرحيم انشىء هذا البرج المبارك في ايام مولانا

٢- السلطان الملك الأشرف بن السلطان الملك المنصور وذلك بشد العبد

٣- الفقير الى الله صارم الدين ازبك الأشرفي امير الكختا وذلك في شهور سنة

٤- احدى وتسعين وستماية

وفتحة الباب مستطيلة معقودة بعقد حدوة فرس محمول على عمودين، يعلوها مباشرة النص التأسيسي سالف الذكر، يعلوه مباشرة زخرفة طبق نجمي، وتفضي هذه الدخلة إلى مدخل أخر صغير معقود بعقد موتور (لوحة ٢٢)، يؤدي إلى الطابق الأرضي للبرج.

الطابق الأرضي: مساحة مستطيلة الشكل، فُتح بجهتها الجنوبية فتحة المدخل سالفة الذكر، وفي مواجهتها بالجهة الشمالية يوجد حجرتي رماية (شكل ٩).

الطابق العلوي: يتم الوصول إليه من الخارج عبر سلم يقع على يسار مدخل البرج، وليس من داخل البرج، والطابق يأخذ نفس شكل الطابق الأرضي إلّا أنه كشف سماوي (لوحة ٢٤)، وقد زوده المعمار بست دخلات رماية، اثنتان منهما بالجهة الغربية للبرج– اندثرت اجزاء دخلة منهما ورممت الثانية– وقد استغل المعمار جزء الركن الشمالي الغربي في مدّ ذراع صغير ينتهي بفتحة مزغل، تميزت عنهم بأن لها روشن محمول على ثلاثة كوابيل (لوحة ٢٥). أمّا الجهة الشمالية للطابق العلوي من البرج فقد فتح بها دخلتي رماية، ويُلاحظ أن المعمّار زود ستارة السور من الجهة الشمالية للبرج بممر يؤدي إلى دخلة رماية مستطيلة المسقط، مقباة بقبو ذو قطاع مدبب الشكل، لها روشن محمول على كابولين، وقد كانت مهمتها الدفاع عن البرج من هذه الناحية.

٢– فتحات المزاغل: (لوحة ٢٦)

يلي برج الأشرف أربع فتحات مزاغل، تتبع طراز فتحات المزاغل ذات المسقط الأفقي لمثلث قاعدته للداخل، يغطيه قبو مسلوب عبارة عن نصف مخروط صغير[٣٩]، امتازت هذه الفتحات المزغلية عن حجرات الرماية الموجودة في السور السُفلي بأنها تتصل بأرضية ممشى السور مباشرة، على عكس حجرات الرماية السابقة التي كانت ترتفع عن أرضية ممشى السور بمقدار درجة تقريبًا.

٣– البرج النصف مستدير:

برج نصف مستدير مضلع، له أربعة أضلاع (شكل ١١)، يقع بمقابل برج البوابة مباشرة (لوحة ٢٧)، للبرج طابقين يتخذا مسقط نصف مستدير، ولا يحتوى سوى على فتحات مزغلية تتجه صوب برج البوابة؛ للزيادة من تدعيمه وحمايته. ويقع على يسار البرج من الخارج فتحة باب مستطيلة معقودة بعقد موتور، تفضي إلى داخل السور الأوسط (لوحة ٢٨)، وهي من الفتحات المهمة لتيسير عملية الإنتقال بين اجزاء الأسوار الثلاثة، لأن الإنتقال بين الأسوار في قلعة كختا كان يتم عبر فتحات تقع في السور الأوسط، ولا يتم عن طريق الأبراج أو ممشى السور كما اعتدنا رؤيته في العديد من قلاع العالم الإسلامي كقلعة الجبل بالقاهرة.

٤– قاعات السور الأوسط:

يوجد بالسور الأوسط مجموعة من القاعات المقباة التي يتم الوصول إليها عبر إيوان يقابل المسجد مباشرة، وهذه القاعات غير معلوم فيما كانت تستخدم على وجه الدقة، وربما كانت خاصة بإقامة الجند وخزن العِتاد.

الإيوان:

إيوان مستطيل مقبى بقبو نصف برميلي، يُفتح بكامل اتساعه من الجهة الجنوبية الغربية بعقد نصف مستدير، ويطل على إيوان المسجد مباشرة، وقد وفق المعمار في مقابلة الإيوانين بعضهما

البعض؛ مما خلق تناغما معماريا وسميترية، وفُتح في صدر الإيوان فتحة مستطيلة معقودة بعقد موتور، يتم الصعود إليها عن طريق درج سلم حجري شغل مساحة الإيوان جميعها (لوحة ٢٩).

القاعات (شكل ١٢):

يُفضي الإيوان إلى دركاة مربعة المساحة، فُتح بضلعيها الجنوبي الشرقي والشمالي الشرقي دخلتين معقودتين، وفُتح بضلعها الشمالي الغربي فتحة تؤدي إلى قاعة مستطيلة، قسمت عن طريق بائكتين إلى ثلاثة أروقة، يتصل بجهتها الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية عدد من الدخلات، ويلاحظ أن الرواق الأوسط يتصل ببرج نصف مستدير مضلع (ذو خمسة اضلاع)، يبرز عن سمت السور ويقل ارتفاعه عن ارتفاع السور، وقد فتح بهذا البرج عدد من فتحات المزاغل (لوحة ٣٠).وفُتح بهذه القاعة فتحة باب صغير موجود بالجهة الشمالية الغربية يؤدي إلى القاعة الثانية، وهي قاعة مستطيلة فُتح بضلعها الجنوبي الغربي فتحتي مزغل (لوحة ٢١)، وهذه القاعات المتصلة قد فقدت تغطيتها (كانت على الأغلب عبارة عن أقبية)، واجزاء عديدة من جدرانها.

٥- الدهليز المقبى:

يتصل بالسور الأوسط خلف القاعات المتصلة دهليز طويل، بدايته عند البرج متعدد الأضلاع بالسور السُفلي ونهايته خلف القاعات المتصلة، يتم النزول إلى هذا الدهليز عن طريق درج سُلم حجري طويل (لوحة ٣١)، اتسم الدهليز أنه ليس على استقامة واحدة، وذلك لطبوغرافية التلة المقامة عليها القلعة، فيلاحظ أن اجزاء يتم النزول إليها، وأخرى يتم الصعود إليها، وبعض الأجزاء مقباة بقبو نصف برميلي، والبعض كشف سماوي (لوحة ٣٢)، ويذكر Sinclair أن هذا الدهليز كان جميعه مقبى، وفقدت بعض الأجزاء تغطيتها، وأنه كان يؤدي إلى جزء منحدر يصل إلى النهر[٤٠].

٦- منطقة الدفاع الأمامية (شكل ١٣):

تقع في الجزء الشمالي الغربي من القلعة، وهي اكثر مناطق القلعة خطورة؛ حيث يتم الوصول إليها عن طريق مسار ضيق ومنحني، وهذا الجزء من اشد اجزاء القلعة انحدارًا، ويشرف بشكل مباشر على جبل النمرود ونهر الفرات، تخطيطها عبارة عن مساحة مستطيلة قسمت إلى ثمانية حجرات موزعة على طابقين (اندثرت الأربع حجرات بالطابق العلوي)، جميعها مستطيلة المسقط ومقباة بأقبية ذات قطاع مدبب الشكل، وقد فتح بضلعها الشمالي فتحات نوافذ[٤١](لوحة ٣٣-٣٤).

<u>ثالثًا السور العلوي:</u>

آخر أسوار القلعة، فقد معظم وحداته المعمارية، ولم يتبق منه سوى بعض أطلال الحصن أو القصر كما يُطلق عليه البعض، والسور كان يمتد من القصر بالجزء الشرقي إلى منطقة الدفاع الأمامية بالجزء الشمالي الغربي، ولكنه فُقد جزء كبير منه، مما أدى إلى انفصال القصر عنه.

١- القصر (مندثر):

يقع القصر[٤٢] بالجزء الشرقي من القلعة، وهو بأعلى ارتفاع للقلعة، كان مكوّنا من ثلاثة طوابق، لم يتبق منه حاليًا سوى المدخل المؤدي إليه، وبقايا جدرانه، وجزء من بقايا صهريجين كانا به[٤٣]:

-المدخل (لوحة ٣٥):

يتم الصعود إليه عبر سلم حجري طويل ممتد من السور الأوسط إلى السور العلوي، وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة، يعلوها عتب حجرى نقش به النص التأسيسي، مكتوبًا بخط الثلث المملوكي في ثلاثة أسطر (لوحة ٣٦):

١- عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين السلطان

٢- الأعظم مالك رقاب الأمم سلطان العرب والعجم ___ ابو الفتح محمد قسيم

٣- امير المؤمنين ابن السلطان الملك المنصور قلاوون

يعلو النص زخرفة الطبق النجمي المماثلة تمامًا لتلك الموجودة اعلى النص التأسيسي الخاص ببرج الأشرف خليل، ويعقد المدخل عقد مدبب متسع.

-بقايا حجرات الرماية:

لم يتبق من الداخل سوى بعض اجزاء الجداران الداخلية، التي يمكن أن يُلاحظ فيها وجود حجرات الرماية في مستويين (٩ حجرات)، وهي عبارة عن مساحات مستطيلة مقباة، ومعقودة بعقود موتورة، فتح بداخلها فتحات مزاغل (لوحة ٣٧).

ولا شك أن منطقة القصر -وهي تمثل اعلى ارتفاع لقلعة كختا- قد لعبت دورًا دفاعيًا جوهريًا بالإضافة لكونها مقرا للحاكم، حيث يتضح من بقايا حجرات الرماية وفتحات المزاغل، أنها خصصت لإقامة الجند الذين كان دورهم مراقبة تسلل العدو، وإرسال إشارات الدعم والإستغاثة، أو تحذير مجموعة القلاع والحصون المجاورة، فنقطة الإرتفاع هذه سهلت التواصل البصري مع سلسلة القلاع المجاورة، بواسطة الإنعكاس الضوئي أو الدخان والنار[٤٤]، الأمر الذي يتجلى فيه عبقرية المعمار في تدرج ارتفاع القلعة لثلاثة مستويات، وتوزيع الوحدات والعناصر المعمارية لتتلائم والوظائف الدفاعية .

الدراسة التحليلية لقلعة كختا:

أولًا: التخطيط المعماري:

اتخذت القلعة نفس شكل التل الصخري المبنية عليه بامتداده وارتفاعه وتنوعه الطبواغرافي، مما كان له اكبر الأثر على تخطيطها غير المنتظم الأضلاع، والحقيقة أن بناة القلاع والحصون في تلك الفترة لم يتقيدوا بشكلا هندسيا معينا كأن يكون مستطيلا أو مربعا أو مستديرا، كالحالة التي كانت عليها غالبية الحصون في العهود القديمة، وإنما اصبح التخطيط يتكيف مع طبيعة الأرض والبيئة الجغرافية، وأكثر القلاع قد بنيت فوق مرتفع صخري، واضطر بنائيها أن يعطوها شكل القاعدة الصخرية المبني عليها القلعة، ويمكن أن نستثنى قلعتين فقط من هذه القاعدة وهما قلعتا دمشق وبصرى[٤٥].

تتكوّن قلعة كختا من ثلاثة أسوار مبنية في ثلاثة مستويات، وكان يماثلها في ذلك قلعة الشوبك بالأردن، التي كانت تشتمل على ثلاثة أسوار متتالية، حُطم واحد منها وتهدم جزء كبير من الأثنين الباقيين[٤٦]، كما أنها تتشارك معها والتخطيط غير المنتظم؛ ذلك أن قلعة الشوبك أيضًا جاء تخطيطها محددًا وفق طبوغرافية التل الذي أقيمت عليه، كما أن معظم أبراجها قد اعيد تشييدها في العصر المملوكي، وتحديدا زمن السلطان حسام الدين لاجين، ويدلل على ذلك النصوص التأسيسية الموجودة بإسمه وتاريخ ٦٩٧هـ/١٢٩٩م(شكل ١٤).

وقد ضمت قلعة كختا معظم الوحدات والعناصر المعمارية الموجودة بالقلاع في تلك الفترة، حيث الأبراج الضخمة، الممرات الدفاعية، حجرات لإقامة الجنود وخزن السلاح، دهاليز، حجرات رماية، سقاطات، فتحات مزاغل، مسجد، قصر لإقامة السلطان او نائب القلعة، وغيرها من الوحدات المعمارية التي اندثرت ولا نعرف ماهيتها، فوفقًا لكلام ابن عبد الظاهر أن قلعة كختا كان بها حوالي ٧٠ وحدة معمارية، تؤدي وظائف مختلفة[٤٧].

وتتشابه قلعة كختا من حيث تعدد الوحدات المعمارية وتنوعها مع قلعة دير كيفا بلبنان، فالأخيرة بدورها احتوت على ابراج وقصر للحاكم وسجن وسوق، كما احتوت أيضًا على دهاليز وممرات سرية تغوص في الأرض لعمق غير محدد، لكن للأسف قام السلطان المنصور قلاوون بهدم هذه القلعة بعد فتحها؛ كي لا يعود إليها الجند الصليب ويتمركزوا حولها من جديد[٤٨].

وبمقارنة العديد من القلاع المملوكية الواقعة بالجزء الجنوبي الشرقي لبلاد الأناضول، والأخرى الواقعة ببلاد الشام؛ يتضح أن قلعة كوفارا Kovara بأضنة، والمعروفة بقلعة الأفعي Yılan Kale هي أقرب القلاع التي يمكن مقارنتها بقلعة كختا، وهى قلعة بيزنطية قديمة قد جددت بالكامل في العصر المملوكي[٤٩]، وجميع ما فيها من أعمال معمارية تعود إلى العصر المملوكي، ولا تزال قائمة حتى الآن على ضفاف نهر جيهان، وقد كان لهذه القلعة أهمية خاصة لوقوعها على

طريق القوافل[٥٠]، ولعل أوجه الشبه عديدة بينها وبين قلعة كختا، ويمكن أن نلخصها في أربع نقاط جوهرية:

١- من حيث التاريخ؛ فكلاهما قلاع بيزنطية البناء، وجددت بالكامل في العصر المملوكي.

٢- من حيث الموقع؛ شُيدتا على تلة شاهقة الإرتفاع، وهما من اكثر قلاع الأناضول ارتفاعًا.

٣- من حيث التخطيط؛ فإنهما يتخذان نفس شكل التلة المقامين عليها (شكل ١٥)، أي تخطيط غير منتظم، يتموج ويتعرج بطبيعة الموقع المقامين عليه.

٤- للقلعتان ثلاثة أسوار تتدرج في ارتفاعاتها، والمستوى الأخير يمثل الحصن أو قصر الحاكم (لوحة ٣٨)، هذا بالإضافة إلى تشابه معظم الوحدات والعناصر المعمارية، حتى المداخل عبارة عن فتحة مستطيلة يعلوها عتب ويتوجها عقد مدبب الشكل (لوحة ٣٩).

يلفت النظر ضمن التحصينات الحربية التي جددها المماليك قلعة كوزان Kozan، والمعروفة عند العرب بحصن سيس Sis، وقد خضعت لحكم المماليك منذ عام٧٧٧هـ/١٣٧٥م، وحكمها الرمضانيون بإسم سلاطين المماليك[٥١]. وهى تقع ضمن سلسلة القلاع التي شملت الجزء الجنوبي الشرقي لبلاد الأناضول، وتحديدًا بمنطقة أضنة، وعلى الرغم من أهمية هذه القلعة بشكل خاص إلّا أن معظم الدراسات الأثرية والتاريخية التي تناولتها بالدراسة قد اكتفت بالإشارة إلى الفترة الآشورية، وتجديدات الأرمن بها، ودورهم الكبير في ترميم قلاع مدينة أضنة بشكل خاص ومنطقة كيلكيا[٥٢] Cilcia بشكل عام، دون الإشارة إلى جهود الدولة المملوكية الكبيرة التي اخذت على عاتقها حصر هذه القلاع الواحدة تلو الأخرى وترميم ما سقط منها وتجديد الأخر، حتى الدراسة الكبيرة والموسعة التي اجراها البروفيسور روبرت ويليام إدواردز عن تحصينات منطقة كيليكيا اغفلت الدور المملوكي تمامًا في تجديد وترميم هذه القلاع، ولم يذكر سوى أنه عندما دخل المماليك منطقة كيليكيا في القرن ٨هـ / ١٤م استخدموا العديد من القلاع والحصون الأرمنية، ولم يروا حاجة في انشاء قلاع جديدة[٥٣].

وفي دراسته نفسها، وبعد حوالي ٥٠٠ صفحة منها، ذكر بشكل بسيط وخاطف أنه بقلعة كوزان يوجد برج عليه –على ما يبدو– كتابات عربية؛ لذا ربما يرجع للعصر المملوكي[٥٤]. وعلى أي حال فإن قلعة كوزان تمثل إحدى قلاع المنطقة المهمة، وهي تشبه قلعة كختا في بنائها على تلة شديدة الإرتفاع، وفي تخطيطها غير المنتظم، وهي تتكون من جزئين جزء جنوبي وأخر شمالي، متصلة ببعضها البعض عن طريق سور مشترك[٥٥]، وتضم ٤٤ برجًا وحصنًا[٥٦](شكل ١٦).

أمّا البرج ونقوشه الذي ذكرهم إدواردز، فبعد مجهود مضني، عثرنا على صورة له وللنص الكتابي الذي يعلو فتحة بابه، ومع الأسف فقد فقدت معظم اجزاء كتلة المدخل بنصها التأسيسي، مما افقدنا معلومات كانت ستكون على قدر كبير من الأهمية.

يقع المدخل بالجهة الشرقية من القلعة، وهو مدخل منكسر، له تخطيط مستطيل المسقط، يتصل في نهايته ببرج ذو قطاع نصف مستدير (شكل ١٧)، ويعلو المدخل عقد نصف مستدير، فقد معظم اجزائه كما سبق الذكر، ومن بقاياه يتضح أن نصه التأسيسي كان عبارة عن عدة أسطر مكتوبة بخط الثلث المملوكي، يقرأ منها (شكل ١٨):

-الجزء الأيمن: تعمر أرض/ و /إنا فتحنا لك فتحا مبينا

-الجزء الأيسر: ..... /كل شئ عليم /صلى الله وسلم (لوحة ٤٥-٤٦)

ثانيًا: الوحدات والعناصر المعمارية:

١-الأبراج :

امتازت الأبراج بقلعة كختا المملوكية بتنوع تخطيطها، فوجدت الأبرج مربعة المسقط، المستطيلة، النصف مستديرة، والمتعددة الأضلاع. اطلقت الباحثة على برج البوابة برج المنصور لوجود نص كتابي ينسبه بشكل مؤكد إلى المنصور قلاوون، ولعل أهم ما يميز البرجين الأساسيين بالقلعة (برج البوابة – البرج المستطيل اعلى البوابة) أن كلاهما احتوى على نص تأسيسي يُشير إلى صاحبه، فبرج البوابة يُنسب إلى المنصور قلاوون، لذا اطلقنا عليه برج المنصور، والبرج المستطيل اعلى البوابة الموجود بالسور الثاني للقلعة يوجد عليه نص تأسيسي يُشير إلى الأشرف خليل بن قلاوون، لذا يُمكن أن نطلق عليه برج الأشرف، وهي ليست بتسمية مستحدثة فقد كان للمنصور قلاوون برجًا عُرف بإسم البرج المنصوري (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، كان يقع بجانب باب السر بقلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة، ومع الأسف احترق البرج سنة ٧١٥هـ/١٣١٥ [٥٧]، وربما برج المنصور الموجود بقلعة كختا بآديامان – موضع الدراسة- يعطى فكرة واضحة عن التخطيط الذي كان متبعًا في الأبراج التي شيدها المنصور قلاوون واندثرت، أمّا عن الأبراج التي لا تزال موجودة من عهد السلطان المنصور قلاوون، فيوجد برج مربع التخطيط بقلعة بعلبك[٥٨]، ويقال أنه بُنى خصيصًا ليكون مقرًا لنواب السلطنة في بعلبك، وكان يعرف بإسم دار السعادة[٥٩]، والبرج يتوسطه قاعة مربعة المسقط يغطيها قبو متقاطع، ويخرج منها ثلاثة أذرع تنتهى بعدد من فتحات المزاغل (شكل ١٩)، وهذه الأبراج في تخطيطها تشبه أبراج قلعة الجبل بالقاهرة، لا سيما الأبراج النصف مستديرة التي ترجع لزمن صلاح الدين الأيوبي.

وتتفق ابراج قلعة كختا مع مثيلاتها من ابراج تلك الفترة، والواقعة بنفس المنطقة تقريبًا، في أن معظمها اتبع تخطيط الأبراج المربعة والمستطيلة كأبراج قلعتي دمشق وحلب، مع فارق أن أبراج قلعة كختا كانت أقل بروزًا من أبراج قلعتي دمشق وحلب اللاتي امتازتا بضخامة الأبراج وبروزها، ولاشك أن عبقرية المعمار المملوكي قد لعبت دورًا كبيرًا في اختيار التخطيط الملائم للأبراج وفقًا

لعدة أمور جوهرية، أهمها الموقع الجغرافي، وطبوغرافية الأرض، وحيثية الموقع الإستراتيجية؛ فقد استعاض عن حرمان قلعة دمشق من الأرتفاع الطبيعي بإعطائها ميزات تحصينية بديلة تمثلت في ضخامة الأبراج وكثرة المرامي والرواشن، على عكس قلعة كختا شاهقة الإرتفاع التي اتسمت بعدم ضخامة أبراجها (مقارنة بأبراج قلعة دمشق)، وبقلة عدد الرواشن والمرامي [٦٠].

برج البوابة (برج المنصور):

لقلعة كختا مدخل واحد يقع بالجهة الشمالية، يتبع طراز المداخل المنكسرة، فالمدخل يقع داخل برج مربع المسقط مقبى بقبو ذو قطاع نصف برميلي، زاد المعمار من تحصينه فأقام أمامه برج أخر مستطيل المسقط، فتح به مرامي سهام (شكل ٣)، ووضعية البرجين بهذا الشكل والبوابة جعلت الداخل يتقدم مباشرة ثم ينعطف يمينًا بشكل إجباري، ومنها إلى داخل القلعة، ويلاحظ أن المساحة بين المدخل والبرج الدفاعي المواجه له ضيقة للغاية؛ وذلك حتى تحوى أقل عدد ممكن من المهاجمين، فيسهل اصطيادهم بالسهام أو بالزيوت المغلية عبر سقاطات المدخل.

ومدخل قلعة كختا يشبه إلى حدًا بعيد مدخل قلعة نجم بحلب[٦١]، وهو من المداخل المنكسرة التي يتقدمها برج دفاعي أيضًا (لوحة ٤٠). ويشبههم في ذلك الباب الجديد (٥٦٦هـ/١١٧٠م)، والباب المدرج (٥٧٩هـ/١١٨٣م) بالقاهرة، ومدخل قلعة كوفارا (الأفاعى) بأضنة (لوحة ٣٩)، ومدخل قلعة كوزان (سيس) بأضنة أيضًا (لوحة ٤٥)، وجميعهم من الأبراج ذات المداخل المنكسرة.

ومن المتعارف عليه أن أقدم مثال للمداخل المنكسرة أو الباشورة في العمارة العربية الإسلامية كان يوجد بمدينة بغداد، وقد انتقل منها إلى مصر والشام في العصر الأيوبي، ويعرف المؤرخون المدخل الباشورة بأنه المدخل الذي ينعطف يمينًا أو يسارًا مرة أو عدة مرات، وقد استخدمه صلاح الدين الأيوبي في تحصين أبواب مدينة القاهرة وأبواب قلعة الجبل في مصر، وفي قلاع بلاد الشام كقلعة حارم وعجلون والنجم وغيرها[٦٢]. ويتفق مدخل قلعة كختا مع معظم مداخل قلاع الشام، وتنطبق عليه خصائص الأبواب الحصينة من حيث أنه مدخل منكسر، وأن بابه الخارجي يفتح في الجدار الجانبي للبرج وليس في واجهته، وأنّه يتقدمه برج أخر قريب منه للدفاع عنه وحمايته، بالإضافة إلى وجود العناصر التحصينية الأخرى كالسقاطات والمزاغل[٦٣]. ولقد زاد المعمار من تحصين القلعة ومناعتها بأن جعل هذا المدخل هو المدخل الوحيد للقلعة، ولا توجد أية فتحات أو بوابات تؤدي إليها، بأي جهة من جهات القلعة.

البرج المستطيل (برج الأشرف):

لا شك أن الأشرف خليل بن قلاوون صاحب اياد بيضاء على العمارة الحربية بمصر وبلاد الشام، وقد أخذ على عاتقه تدعيم التحصينات وتشييد الأبراج وغيرها، ويكفي القول أن قلعة حلب قد تم ترميمها، وكملت عمارتها ايام السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، بعد أن ظلت مهملة وخربه

ومصابة بأضرار بالغة ما يقرب من الثلاثين عامًا[٦٤]، ووجود برج يرجع للسلطان الأشرف بقلعة كختا أمر في غاية الأهمية، لا سيما مع وجود النص التأسيسي الذي يؤرخ لذلك من جهة، ومن جهة أخرى لتخطيطه المعماري المتميز، كما أنه يوضح رؤية السلطان الأشرف العسكرية الفذة، وسياسته في تحصين هذه النواحي من البلاد، فكان يرى أحيانًا ما يستوجب هدم الحصون والأبراج خوفًا من معاودة الصليبين احتلالها، أو لنقص الحامية العسكرية، وأحيانًا أخرى كان يهتم بالبناء والتعمير لزيادة تحصين القلاع والحصون كما هي الحالة بقلعة كختا.

وبرج الأشرف خليل بن قلاوون بقلعة كختا يعطى صورة واضحة لما كانت عليه الأبراج في تلك الفترة، وتفضيل المماليك للأبراج ذات التخطيط المربع والمستطيل المكوّنة من طابقين، كما أن معظم أنواع التغطية المتبعة كانت تغطية بالأقبية، فتحات المزاغل الموضوعة داخل دخلات غائرة معقودة، ويلاحظ أن مدخل برج الأشرف قريب الشبه بمدخل برج قلعة كوفارا (الأفاعي) بأضنة، وكلاهما يقعا بالسور الداخلي للقلعة (لوحة ٣٩).

٢-الرواشن ذات السقاطات:

الرواشن بمعنى الكوة أو النافذة أو الشرفة، وهي من الفارسية روزن، ويقصد بها في العصر المملوكى الخرجات التي تُستخدم للبروز بالعمارة وزيادة سطح الأدوار العُليا، وتطل على الشارع وواجهات الدخول[٦٥]، وقد استخدمت هذه الرواشن في الأبراج الحربية والقلاع وزودت بوسائل دفاعية مهمة كفتحات السقاطات لإلقاء الزيوت الحارقة، وفتحات المزاغل لرمي السهام. وأول استخدام للرواشن ذات السقاطات في بوابة قصر الحير الشرقي ببلاد الشام في سنة ١١٠هـ/٧٢٩م، واستخدمت فيما بعد في بوابة النصر بالقاهرة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، ثم استخدمت بعد ذلك بكثرة في الحصون الشامية في العصر الأيوبي[٦٦]، كما في ابراج قلعة دمشق، واستمر ظهور الرواشن بعد ذلك في العصر المملوكي الجركسي، وزادت اعدادها في الواجهات واعلى البوابات، وقد وجدت بأعمال السلطان قايتباى التحصينية بباب أورفا ومسجد برج العلا بمدينة تشانلي اورفا (الرها)، وكانت عبارة عن رواشن تتوسط الواجهة ورواشن ركنية مزدوجة تتصل بضلعين، واتسمت هذه الرواشن بأنها محمولة على ثلاثة كوابيل أو خمسة كوابيل مفصصة الشكل، ويماثلها في هذا الشكل رواشن قلعة عينتاب التي وزعت على أبراج القلعة بسوريها السفلي والعلوي، ورواشن الأبراج الدفاعية بقلعة دمشق[٦٧].

والمتبقى من رواشن قلعة كختا حوالى أربعة رواشن تموضعوا في مكانين هما بوابة القلعة، وبرج الأشرف، وهذه الرواشن من النوع البسيط، ذو السقاطتين، المحمولة على ثلاثة كوابيل.

ويُمكن تقسيم طرز الرواشن إلى ثلاثة أنواع؛ الأول منها الرواشن العادية الموجودة بواجهات الأبراج واركانها، والتي لها سقاطات تتباين في اعدادها، ومحمولة على كوابيل، وهذه الرواشن هي الأكثر انتشارا بين الرواشن، ويمكن ملاحظتها بقلعة كختا، قلاع دمشق، قلاع حلب، قلعة غازي عنتاب،

وقلاع اورفا وغيرها، والنوع الثاني هى الرواشن الممتدة بطول جدار البرج أو البدنة، وهي عبارة عن سلسلة من السقاطات المتواصلة، وهذا النوع اقل الأنواع انتشارا، ويمكن أن نعتبره من الطرز الفريدة، ومن أمثلته رواشن برج الصالح نجم الدين أيوب بأسوار مدينة دمشق ٦٤٦هـ/١٢٤٨م (لوحة ٤٢)، أمّا النوع الثالث والأخير فهي الرواشن ذات السقاطة الواحدة الكبيرة، وغالبًا ما يوجد هذا النوع أعلى ابواب القلاع، ففتحته الكبيرة تلعب دورًا مهمًا في تحصين البرج وإلقاء كميات كبيرة من الزيوت المغلية والحجارة والمواد الحارقة وغيرها [٦٨]، وبشكل عام يلاحظ قلة استخدام السقاطات في القلاع والحصون التي تقع على قمم الجبال والمرتفعات – كقلعة كختا –حيث لم نلاحظ وجود تلك السقاطات إلا عند الأبواب، لأنه من المتعارف عليه تموضع السقاطات في المواقع التي يمكن للعدو الوصول إليها مثل البوابات ونقاط الضعف في البناء[٦٩]، أمّا فيما عدا ذلك فإن الموقع وحصانته وارتفاعه قد اكسب القلعة تحصينًا طبيعيًا اغناها عن كثرة السقاطات.

٣-فتحات المزاغل:

المزاغل هي العنصر الدفاعي الذي يسمح للمتمرسين بالسور الدفاع عن المدينة تجاه أي قوات غازية، ولفظة مزغل لم يرد لها تعريف في اللغة العربية، ولكنها وردت بلفظ المراحي، وفي اليمنية القديمة بإسم صوبت، والتي ربما مشتقة من كلمة صوب السهم أو البندقية، أي وجهه نحو الهدف، وتعرف في العمارة الحربية في الأردن بإسم الطلاقة وجمعها طلاقات، وتعرف أيضًا بمرامي السهام، والمزاغل من الناحية المعمارية عبارة عن فتحة لرمي السهام على هيئة شق مستطيل رأسي أو مربع، ضيق من الخارج ومتسع من الداخل لتسهيل حركة المدافعين، استخدمت منذ فترة مبكرة في العمارة الحربية الإسلامية، وأقدم بقاياها توجد في قصر الحير الغربي ١١٠هـ/٧٢٨م، وقصر الأخيضر ١٦١هـ/٧٧٨م، ومزاغل الطوابق العليا في سور سوسه ٢٥٤هـ / ٨٢٩م، كما استخدمت المزاغل في اسوار القاهرة الفاطمية ٤٨٠-٤٨٥هـ / ١٠٨٧-١٠٩٢م[٧٠].

وطرز فتحات المزاغل متنوعة، منها المزغل على شكل مثلث قاعدته لداخل السور، يغطيه عقد أو عتب حجري، ومنها على شكل مثلث قاعدته للداخل ويغطيه قبو مسلوب عبارة عن نصف مخروط، وهناك مزاغل على شكل نصف دائري يغطيه طاقية من نصف قبة صغيره[٧١].

توزعت فتحات المزاغل بقلعة كختا بجميع الوحدات والعناصر المعمارية، وبالأسوار الثلاثة، وتتبع معظمها طراز المزاغل التي مسقطها الأفقي عبارة عن مثلث قاعدته لداخل القلعة، ومعقود بعقد موتور أو مُدبب، واتسمت فتحات المزاغل الموجودة بممشى السور أو الممر الدفاعي كما يُطلق عليه البعض، بأنها فتحات بسيطة تتصل بأرضية الممر بشكل مباشر (لوحة ٤٣)، في حين ميزت عنها تلك الموجودة بالأبراج، كبرج الأشرف، بأنها قد وضعت داخل دخلات عميقة عبارة عن مساحة مستطيلة معقودة يتم الصعود إليها بدرجة واحدة، وتنتهى بفتحة المزغل من الداخل. وتجدر الإشارة إلى أن فتحات المزاغل قد توضع داخل حجرات رماية عبارة عن إيوان صغير يتقدم المرمى،

وقد ظهر هذا النوع أواخر القرن ٦هـ /١٢م، وزودت به مرامي قلعة دمشق كلها باستثناء ستارة السور، وحجرة الرماية تشبه غرفة صغيرة تتسع لعدد من الرماة يتناوبون الرمي فيما بينهم، ويرتفع الإيوان عن مستوى الأرض قليلًا، وينخفض عن مستوى المرمى بما يعادل ارتفاع درجة واحدة، ونجد حجرات الرماية في قلعة بصرى، وقلعة الحصن، وقلعة جعبر، وقلعة حلب[٧٢].

ولا شك أن فتحات المزاغل وتنوعها ينم عن عبقرية المعمار في تلك الفترة، فقد نجد في القلعة الواحدة ثلاثة أو أربعة طرز مختلفة لفتحات المزاغل، والتي تتباين في مساحتها وتخطيطها، والحقيقة أن الباحث في قلاع تلك الفترة، لا سيما الواقعة بالجزء الجنوبي الشرقي لبلاد الأناضول، يجد أن منطقة كيليكيا (قيلقية) من المناطق المهمة التي اهتم بها سلاطين المماليك، وعملوا على تجديد قلاعها وحصونها لحماية حدود البلدان الواقعة عليها، وبمدينة مرسين، قلعتان، تعرفان بقلاع سيناب[٧٣]، أو القلعتان التوأم [٧٤]، ذكرهما البروفيسور إدواردز في دراسته على أنهما قلاع أرمنية[٧٥]، إلا أن الدراسات التركية الحديثة رجحت أن يكون المماليك قد جددوهما ضمن ما جددوه ورمموه من قلاع وحصون على طوال الطريق الذي يربط بين مرتفعات جبال طوروس؛ وهذا ما يدلل عليه تخطيط القلعة (شكل ٢٠)، واسلوب البناء، والمواد الخام المستخدمة، وأساليب التغطية[٧٦]، ويلاحظ أن فتحات المزاغل الموجودة بقلعتي سيناب تشبهان فتحات مزاغل الممر الدفاعي بقلعة كختا، فكلاهما عبارة عن شق رأسي له حنية مجوفة ذات عقد نصف مستدير، موضوعة داخل دخلات عميقة معقودة بعقد مدبب (لوحة ٤٤).

٤-العقود:

تعتبر العقود من العناصر المعمارية الإنشائية الأساسية في فنون العمارة، وهي من اكثر العناصر المعمارية التي تُضفي طابعًا وهوية خاصة على المكان، وفي المنشأة الواحدة قد نرى ثلاثة أو اربعة أنواع من العقود، أو اكثر من ذلك، وفقًا لما يتطلبه موقع العقد ووظيفته ورؤية المعمار، ولا ريب أن حظيت العمارة الإسلامية بأنواعًا مختلفة من العقود في المنشآت الدينية، المدنية، التجارية، الجنائزية، وحتى العمارة الحربية، التي رغم أنهم لم ينقشوا ويزينوا بواطنها وكوشاتها بالزخارف المتنوعة كما في العمائر الأخرى، إلا أنهم اهتموا ببنائها بشكل متقن، وإخراجها بشكل فني لا ينقصه المظهر الجمالي.

تعددت العقود بقلعة كختا من عقود مدببة، نصف دائرية، موتورة، وحدوة فرس، وكان العقد المدبب هو الأكثر انتشارا بالقلعة، ويمكن ملاحظته بمدخل برج المنصور، وبحجرات الرماية، كما أنه يعقد حنية المحراب بالمسجد، أمّا العقد النصف مستدير فاستخدمه المعمار في فتحة إيوان المسجد والإيوان المقابل له، وبفتحات المزاغل الموجودة بالملحقات الواقعة أسفل المسجد، وأيضًا استخدم المعمار العقد حدوة الفرس في فتحة الباب ببرج الأشرف خليل بن قلاوون.

ويلاحظ على جميع العقود الموجودة بقلعة كختا أنها نُفذت بطريقة تلاحم المداميك الحجرية بشكل مباشر، وافتقدت لنظام الصنجات الحجرية المعشقة التي اتسمت بها معظم العمائر المملوكية،

والتي يمكن أن نراها بقلعة كوزان (سيس)، وتحديدا العقد نصف المستدير ذو الصنجات الحجرية المعشقة (كان مكونًا من عشر صنجات)، الذي يعلو فتحة المدخل (لوحة ٤٦).

ثالثًا: الزخارف:

اتسمت قلعة كختا بالطابع المعماري الحربي البحت، وتكاد تخلو أبوابها وابراجها من أية زخارف تُذكر، فيما عدا الأطباق النجمية الموجودة على الأبواب، وزخرفة طاقية محراب المسجد، فهى الزخارف الوحيدة الموجودة بالقلعة.

الطبق النجمي:

الطبق النجمي أحد إبداعات الفنان المسلم التي برع فيها وتألق، ووصل فيها إلى ذروة التألق والإبداع في العصر المملوكي في مصر والشام، وأخرج منه أنواعًا مثل: الطبق النجمي الزوجي والفردي، ويتألف الطبق النجمي من ثلاثة أجزاء رئيسة، هي: الترس ويمثل النجمة المركزية وهو قلب الطبق النجمي، واللوزة وهي شكل هندسي له أربعة أضلاع، ترتب بشكل إشعاعي حول الترس، والكندة وهي عبارة عن شكل هندسي ذو ستة أضلاع توزع بعدد يتطابق مع عدد اللوزات، ويتحدد نوع الطبق النجمي بعدد كنداته[٧٧].

يوجد بقلعة كختا طبقين نجميين، من أجمل النماذج الموجودة للأطباق النجمية الأثنا عشرية، واحد يوجد أعلى النص التأسيسي على مدخل برج الأشرف، والثاني أعلى النص التأسيسي بمدخل القصر بالقسم العلوي من القلعة، وتطابق الطبقين النجميين، ووضعهما بنفس الموضع من النصوص التأسيسية؛ يرجح بشكل كبير أنهما صُنعا في نفس الفترة (لوحة ٣٦).

الشكل المُشع:

تميزت طاقية محراب مسجد قلعة كختا بشكلها المُحاري المُشع، فهي عبارة عن شكل تخويصات مُشعة (تسع تخويصات) بسيطة، ولقد انتشرت الزخارف الإشعاعية او المشعة بكثرة على العمائر الإسلامية، وغالبًا ما نجدها على حنايا المداخل، أو طواقي المحاريب، وهي الوحدات المعمارية الأكثر ملائمة لتنفيذ هذا النوع من الزخرفة، فالزخرفة المشعة تنطلق من مركز واحد وتنتشر إلى الخارج، وبمنظور أقرب إلى الأفكار الصوفية فإن هذه الزخرفة عبارة عن أشعة تشبه أشعة الشمس التي تنطلق من نقطة مركزية، وهذه النقطة تعبر عن بدء الوجود أو الجوهر، وأن التقاء الكل في المركز واشعاع الكل من المركز تعبر عن اشعاع الوجود من واحد الوجود[٧٨]، ويمكن أن نلاحظ انتشار هذه الزخارف على العديد من العمائر الدينية ببلاد الأناضول، فنجدها تزخرف محراب جامع الخوند خاتون بقيصري (٦٣٥هـ/١٢٣٨م)، وبمحراب مسجد قلعة ديوريكي (٥٧٦هـ /١١٨٠-١١٨١م)، وعلى مداخل الخانات كخان اصحاب الكهف الواقع على طريق بسنى-قيصرى، وبدركاة خان السلطان بقيصري (٦٣٠ - ٦٣٤هـ / ١٢٣٢ - ١٢٣٦م)، كما وجدت تزخرف إيوان بيمارستان توران ملك بديوريكي

(٦٢٦هـ/١٢٢٨-١٢٢٩م)، وبضريح ست ملك (٥٩٢هـ /١١٩٥م) بديوريكي أيضًا، وبضريح عز الدين كيكاوس بسيواس (٦١٤هـ /١٢١٧م)[٧٩].

رابعًا: المواد الخام:

بنيت قلعة كختا بأحجار متفاوتة الأحجام، كالأحجار الضخمة التي استخدمت في البوابات والأبراج والأسوار، والأحجار الأصغر حجمًا التي استخدمت في الأقبية، كما في القبو المستطيل ذو القطاع المدبب الشكل الذي يغطي المسجد، أو في فتحات ومرامي السهام المنفصلة، كما استخدم المعمار الأحجار المهذبة المصقولة في واجهات الأبراج والسور والمداخل، واستخدم ايضًا الأحجار الدقشوم المسنمة بالوحدات الداخلية كالدهليز المقبى، والحجرات أسفل المسجد.

ولا شك أن الحجارة المنحوتة كانت هي المادة الرئيسية في بناء القلاع والحصون، حيث استخدمها الأيوبيين والمماليك في بناء تحصيناتهم؛ وذلك لمتانتها، وفضلوها عن باقي المواد الأخرى كالطوب اللبن أو الأحمر، حيث كانوا أقل مقاومة وغير صالح في صد الهجمات العسكرية، لا سيما إثر استخدام المنجنيقات أو الآلات الثقيلة[٨٠].

خامسًا: الكتابات التاسيسية:

ضمّت قلعة كختا بين جنباتها أربعة نصوص تأسيسية بالغة الأهمية – تقرأ لأول مرة– توضح مما لا يدع مجالًا للشك جهود سلاطين وأمراء المماليك في تحصين هذه المنطقة والدفاع عنها، وهي سجلًا تاريخيًا مؤكدًا اماط اللثام عن اسماء امراء ونواب القلعة، وشاد العمارة، وغيرها من الوظائف والألقاب المهمة.

النص الأول:

الموقع	بوابة القلعة (برج المنصور)
التاريخ	٦٨٥هـ / ١٢٨٦م
راعى البناء	السلطان قلاوون– النائب قراسنقر الجوكندار– شاد البناء أيبك الدوادار الشمسي
الخط	الثلث المملوكي
الأسطر	ثلاثة أسطر
النص	١– عز لمولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم سلطان العرب والعجم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاون ٢– الصالحي قسيم امير المؤمنين اعز الله انصاره في ايام مولانا ملك الأمرا (ء) شمس الدين قراسنقر الجوكندار المنصوري ٣– اسبغ الله ظله بشد العبد الفقير الى الله تعالى أيبك الدوادار الشمسي في تاريخ العشر الاخر من جماد الاخر سنة خمس وثمانين وستمايه

النص الثاني:

الموقع	برج المسجد بالسور السُفلي
التاريخ	٦٩٠هـ / ١٢٩١م
راعى البناء	السلطان الأشرف خليل بن قلاوون- بتولي (غير مقروء غير اقوش)
الخط	الثلث المملوكي
الأسطر	اربعة أسطر
النص	١- أمر بعمارة هذا البرج المبارك في ايام مولانا السلطان الملك الأشرف ٢- صلاح الدين خليل بن مولانا السلطان الملك المنصور رحمه الله ٣- بتولى العبد الفقير الى الله اقوش ..... ٤- بتاريخ العشر الأول من شهر ربيع الاخر سنة تسعين وستمايه

النص الثالث:

الموقع	برج الأشرف
التاريخ	٦٩٢هـ / ١٢٩٣م
راعى البناء	السلطان الأشرف خليل بن قلاوون- شاد البناء هو نفسه نائب القلعة صارم الدين ازبك
الخط	الثلث المملوكي
الأسطر	اربعة أسطر
النص	٥- بسم الله الرحمن الرحيم انشىء هذا البرج المبارك في ايام مولانا ٦- السلطان الملك الأشرف بن السلطان الملك المنصور و(ذالك) بشد العبد ٧- الفقير الى الله صارم الدين ازبك الأشرفي نائب الكختا و(ذالك) في شهور سنة ٨- اثنين وتسعين وستماية

النص الرابع:

الموقع	مدخل القصر
التاريخ	٦٩٢هـ / ١٢٩٣م
راعى البناء	السلطان الناصر محمد بن قلاوون-
الخط	الثلث المملوكي
الأسطر	ثلاثة أسطر
النص	٤- عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين السلطان ٥- الأعظم مالك رقاب الأمم سلطان العرب والعجم ___ ابو الفتح محمد قسيم ٦- امير المؤمنين ابن السلطان الملك المنصور قلاوون

من خلال تحليل النصوص التأسيسية الأربعة الموزعين على اسوار القلعة الثلاثة، يتضح أن القلعة بالفعل لم تتخذ شكلها الحالي إلا في عصر السلطان المنصور قلاوون وابنائه السلطان الأشرف خليل والناصر محمد، وأقدم النصوص هو نص المنصور قلاوون ٦٨٥هـ/١٢٨٦م والموجود بمدخل القلعة الوحيد بالسور السُفلي، ويختلف هذا النص عن النصوص الأخرى بأنه احتفظ بسجل القاب كبير للسلطان المنصور قلاوون على عكس نصّي الأشرف خليل إذ خلوا من معظم الألقاب التشريفية، وكتبوا بشكل مختصر ومباشر، كما أن نص المنصور قلاوون ورد به اسم السلطان ونائبه امير الأمراء شمس الدين قراسنقر الجوكندار وشاد البناء أيبك الدوادار الشمسي، مما جعله نصًا متكاملا، من حيث ورود التاريخ والأسماء والألقاب والعبارات الدعائية، ولا شك أن وجود النص وموقعه المميز أعلى مدخل القلعة قد زاد من أهميته. ولكن بمقارنة نص السلطان قلاوون بقلعة كختا بنصوصه بقلعة دمشق –على سبيل المثال– يتضح أن نص قلعة كختا شديد التواضع والبساطة، وأن النصوص التأسيسية التي وردت بقلعة دمشق امتازت بكثرة العبارات الدعائية والألقاب الفخرية، فمثلًا ورد على أحد الممرات الدفاعية: (السلطان الأعظم الغازي المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور فاتح الأمصار والثغور ملك الإسلام حامي الشريعة المحمدية بالجيوش الإسلامية مبيد الطغاة وعبدة الأوثان قاتل أهل الشرك وحملة الصلبان المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي رفع الله الإسلام ببقائه واكثر بعزه ونصره ....٦٨٤هـ)[٨١].

أمّا نصي السلطان الأشرف خليل بن قلاوون فواحد يرجع لعام٦٩٠هـ/١٢٩١م، وهو الموجود ببرج المسجد بالسور السفلي، والثاني لعام ٦٩٢هـ/١٢٩٢م، وهو موجود ببرج الأشرف بالسور الأوسط، وكلاهما نفس الفترة تقريبًا، ويظهرا اسم شاد البناء، والمقروء منهما اسم شاد البناء بالنص الثاني وهو صارم الدين ازبك الأشرفي، وهو نفسه نائب القلعة؛ حيث مذكور بالنص نائب الكختا. ويتضح من تنوع نصوص الأشرف خليل، وموقعها المختلف بالقلعة، أنه كان له نصيب الأسد في اعمال القلعة، ويلفت النظر أن نصوصه التأسيسية كانتا شديدة التواضع والإختصار، لا سيما إذا ما قارناها بنصوصه الموجودة على قلعة حلب، ومنها نص موجود على البرج الرئيس، وفيه:
(أمر بعمارتها بعد دثورها مولانا السلطان الأعظم الأشرف العالم العادل الغازي المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور صلاح الدنيا اوحد الملوك ناصر الإسلام والمسلمين عماد الدولة ركن الملة مجير الأمة ظهير الخلافة نصير الإمامة سيد الملوك والسلاطين سلطان جيوش الموحدين ناصر الحق بالبراهين محي العدل في العالمين قاهر الخوارج قامع المتمردين قاتل الكفرة والملحدين قاهر الطغاة والمارقين قامع عبدة الصلبان اسكندر الزمان فاتح الأمصار هازم جيوش الفرنج والأرمن والتتار هادم عكا والبلاد الساحلية محي الدولة الشريفة العباسية ناصر الملة المحمدية خليل بن السلطان الملك المنصور قلاوون أعز الله أنصاره وذلك في سنة أحد (كذا) وتسعين

وستمائة بالإشارة العالية المولوية الأميرية الكبيرية الشمسية قراسنقر الجوكندار المنصوري الأشرفي كافل المملكة الحلبية أعز الله أنصاره) [٨٢]، ويلاحظ أن سنة ٦٩١هـ /٩١-١٢٩٢م هي نفسها السنة التي عزل فيها السلطان الأشرف خليل الأمير قراسنقر المنصوري عن نيابة حلب[٨٣].

ولا شك أن أهمية مدينة دمشق وحلب وموقعهما الاستراتيجي، قد لعب دورًا مهمًا في الاهتمام بتعمير قلاعها وحصونها، وزيادة ابراجها الدفاعية، وفي اهتمام السلاطين بتخليد ذكرى انتصاراتهم ضمن نصوص تأسيسية تتضمن القابًا وأدعية مستحقة، فجاءت نصوص السلطان المنصور بقلعة دمشق ونصوص السلطان الأشرف خليل بقلعة حلب متكاملة الصيغ غير مقتضبة كنصوص قلعة كختا. أمّا النص الأخير والموجود بمدخل القصر بالسور العلوي فيرجع للناصر محمد بن قلاوون وهو اقرب النصوص لنص والده المنصور قلاوون، حيث حافظ على نفس الألقاب تقريبًا ونفس الصيغة التي كتبت بها.

نتائج الدراسة:

- من خلال الدراسة تبين أن بناء القلعة تم بشكل ممنهج ومدروس، عبر ثلاث مراحل (قلاوون والأشرف خليل والناصر محمد)، الأمر الذي كان له اكبر الأثر في قوة بنيانها وبقاء معظم اجزاؤها المعمارية، ولم تبنى بشكل عفوى أو سريع.
- يتضح من خلال النصوص التأسيسية الأربعة الموجودة بالقلعة، والموزعين على الثلاثة اسوار، والتي ترجع للسلطان الملك المنصور قلاوون وابنائه السلطان الأشرف خليل والناصر محمد، أن قلعة كختا قد جددت بالكامل في العصر المملوكي، وأن شكلها الحالي بالفعل نتاج النهضة المعمارية التي شهدها العصر المملوكي والتي شملت جميع الأقاليم التي وقعت تحت السيادة المملوكية.
- يكشف البحث عن الدور العسكرى الكبير الذي قام به الأمير المملوكي شمس الدين قراسنقر المنصوري في الدفاع عن الحدود المملوكية، ويضاف برج المنصور (برج البوابة) بقلعة كختا إلى سجل أعماله المعمارية المتنوعة الواقعة بمصر وبلاد الشام.
- بمقارنة القلاع الموجودة ببلاد الأناضول والمدن الشامية ومصر، يتضح أن قلعة كوفارا بأضنة والمعروفة بقلعة الأفاعي، هي أقرب القلاع شبهًا بقلعة كختا، من حيث تاريخها القديم، والتجديد في العصر المملوكي، والتخطيط غير المنتظم، والأسوار المتعددة، والإرتفاعات الشاهقة للأسوار والأبراج.
- يتضح من الدراسة أن مدخل قلعة كختا يشبه مدخل قلعة نجم بحلب، ومدخل قلعة كوفارا (الأفاعي)، وكلاهما من القلاع التي كان للمماليك بصمة واضحة عليهما.

- من خلال الدراسة تبين أن الإنتقال بين أسوار وابراج قلعة كختا كان يتم عبر فتحات ابواب صغيرة موجودة بالسور الأوسط، وأن معظم الأبراج بقلعة كختا ذات طابقين، لا يتم الإتصال بينها عن طريق ممشى السور، وإنما لكل برج مدخله الخاص به.
- اتسمت قلعة كختا بالطابع المعماري الحربي البحت، ونتيجة لذلك فلا نجد أثر لأية زخرفة تزين الوحدات والعناصر المعمارية، سوى زخرفة أطباق نجمية مجددة، تقع أعلى مدخل برج الأشرف، وباب الناصر محمد بن قلاوون المؤدى للحصن العلوي.
- يتضح من خلال الدراسة أن مسجد القلعة يتبع طراز المصليات الإيوانية، وهو الطراز الذي كان متبعًا بكثرة في تخطيط الأضرحة السلجوقية، حيث كانت عبارة عن طابق سفلي يمثل حجرة الدفن (المومیالق)، يعلوها إيوان يمثل حجرة الزيارة، وكان يستخدم للصلاة والدعاء للميت وقراءة القرآن، وهو بذلك يُعد من التأثيرات السلجوقية، كما أنه من مساجد القلاع ذات الطراز المتميز.
- ضمّت قلعة كختا بين جنباتها أربعة نصوص تأسيسية بالغة الأهمية – تقرأ لأول مرة– توضح مما لا يدع مجالًا للشك جهود سلاطين وأمراء المماليك في تحصين هذه المنطقة والدفاع عنها، وهي سجلًا تاريخيًا مؤكدًا اماط اللثام عن اسماء امراء ونواب القلعة، وشاد العمارة، وغيرها من الوظائف والألقاب المهمة.
- يتضح من خلال الدراسة أن نصي التأسيس الخاصين بالسلطان الأشرف خليل بن قلاوون شديدا التواضع والإختصار، لا سيما إذا ما قارناهما بنصوصه الموجودة على قلعة حلب.
- اتخذت النصوص التأسيسية على القلاع والحصون السلجوقية شكل اللوحات المستطيلة، التي كانت توضع بجوار البوابة أو على إحدى جدران القلعة، على عكس النصوص التأسيسية المملوكية على قلعة كختا، والتي اتخذت شكل الشريط الممتد بطول فتحة المدخل، كما أن وجودها ارتبط بالأعتاب العلوية لأبواب القلعة.

أولاً: الخرائط

خريطة ١: مدينة أديامان جنوب شرق الأناضول، نقلاً عن:

Erol, Hüseyin, Yildiz, Yusuf, Şehrimiz Adıyaman, Temel Eğitim genel müdürlüğü, Turkıye cumhuriyetı millı eğitim bakanliği.

خريطة ٢: بلديات مدينة أديامان، نقلاً عن:

https://tr.m.wikipedia.org/wiki/Dosya:Ad%C4%B1yaman_districts

ثانيًا: الأشكال

شكل ١: قلعة كختا بأديامان (الثلاثة اسوار)، نقلاً عن:

https://anbmimarlik.com/proje/kahta-kale/

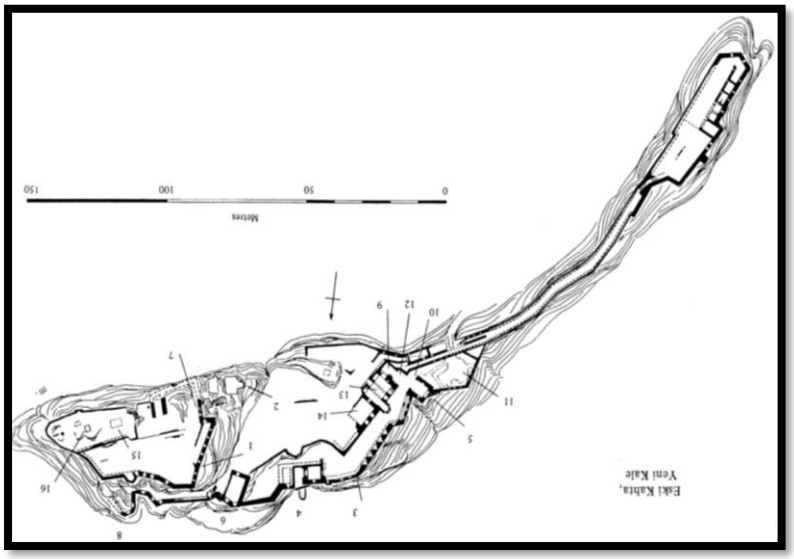

شكل ٢: الوحدات المعمارية بقلعة كختا، نقلاً عن:

T.A, Sinclair, Eastern Turkey: An Architectural and Archaeological survey.

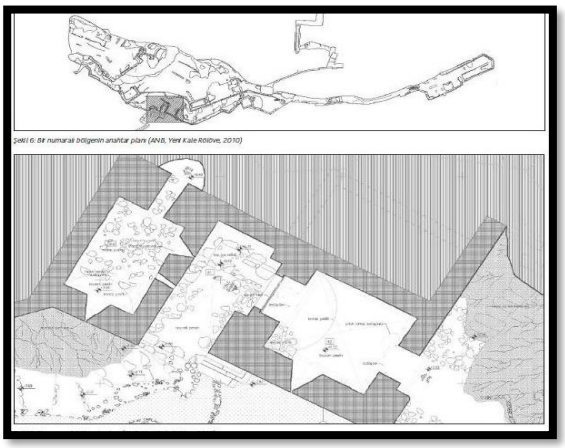

شكل ٣: التخطيط الأصلي لبرج البوابة بالسور السفلي، نقلاً عن:

Rifaioğlu, Mert nezih, öztepe, Erhan, Arsemia Karşısıda bir savunma yapısı Yeni kale Kocahisar.

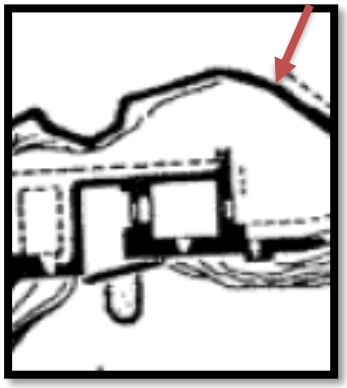

شكل ٤: التخطيط الحالي لبرج البوابة، نقلاً عن:
T.A, Sinclair, Eastern Turkey: An Architectural and Archaeological survey.

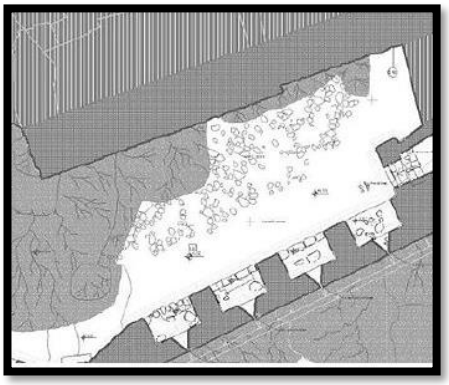

شكل ٥: حجرات الرماية المستقلة التي تلي برج البوابة، نقلاً عن:
Rifaioğlu, Mert nezih, öztepe, Erhan, Arsemia Karşısıda bir savunma yapısı Yeni kale Kocahisar.

شكل ٦: الملحقات اسفل المسجد، نقلاً عن:
Rifaioğlu, Mert nezih, öztepe, Erhan, Arsemia Karşısıda bir savunma yapısı Yeni kale Kocahisar.

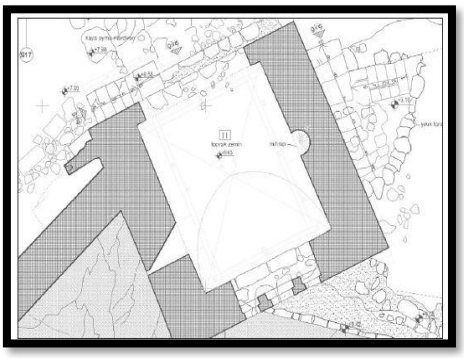

شكل ٧: المسجد بقلعة كختا، نقلاً عن:
Rifaioğlu, Mert nezih, öztepe, Erhan, Arsemia Karşısıda bir savunma yapısı Yeni kale Kocahisar.

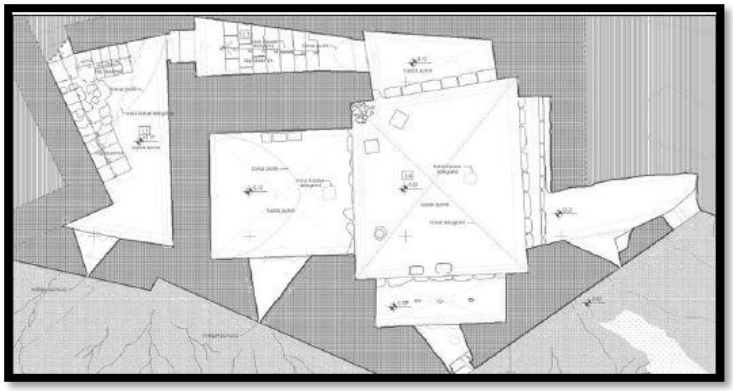

شكل ٨: البرج متعدد الأضلاع، نقلاً عن:
Rifaioğlu, Mert nezih, öztepe, Erhan, Arsemia Karşısıda bir savunma yapısı Yeni kale Kocahisar.

	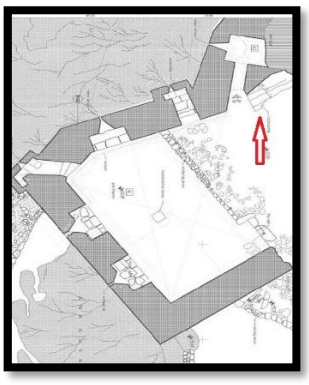
شكل ٩: الطابق الأرضي للبرج المستطيل، نقلاً عن: Polat, Turgay, Eski Kahta (Yeni Kale) Kalesinde Osmanli döneminden, izleri: Lüleler ve ithal Seramikler.	شكل ١٠: الطابق العلوي للبرج المستطيل، نقلاً عن: Rifaioğlu, Mert nezih, öztepe, Erhan, Arsemia Karşısıda bir savunma yapısı Yeni kale Kocahisar.
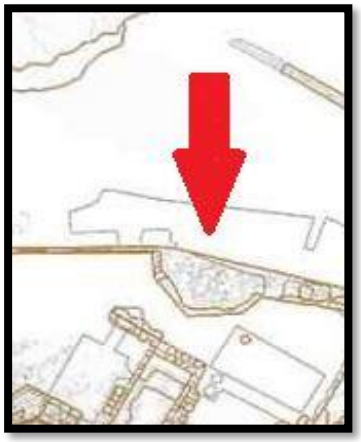	
شكل ١١: برج نصف مستدير مضلع، نقلاً عن: https://anbmimarlik.com/proje/kahta-kale/	شكل ١٢: قاعات السور الأوسط، نقلاً عن: T.A, Sinclair, Eastern Turkey: An Architectural and Archaeological survey.
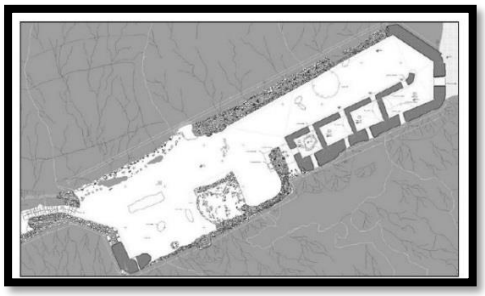	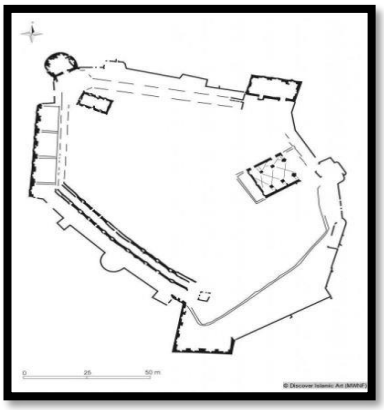
شكل ١٣: منطقة الدفاع الأمامية، نقلاً عن: Rifaioğlu, Mert nezih, öztepe, Erhan, Arsemia Karşısıda bir savunma yapısı Yeni kale Kocahisar.	شكل ١٤: قلعة الشوبك بالأردن، نقلاً عن: https://islamicart.museumwnf.org

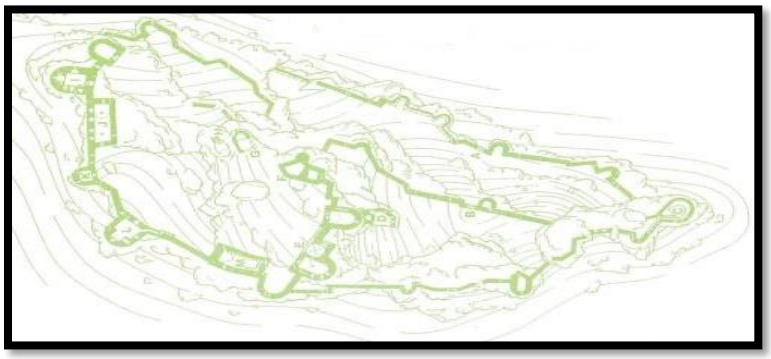

شكل ١٥: قلعة الأفاعى بمدينة أضنة، نقلاً عن:
Goepp, Maxime, Yilan kale, Anetwork of fortifications built during the crusades.

شكل ١٦: قلعة كوزان (سيس) بمدينة أضنة، نقلاً عن:
Işıl Polat Pekmezci, Çukurova Bölgesindeki (KİLİKYA) Bazi Tarihi Yapilarda Kullanilan Harçların Karakterizasyonu ve Onarım Harçları İçin.

شكل ١٧: المدخل المملوكي بقلعة كوزان (سيس)، جزء مقرب من الشكل السابق.

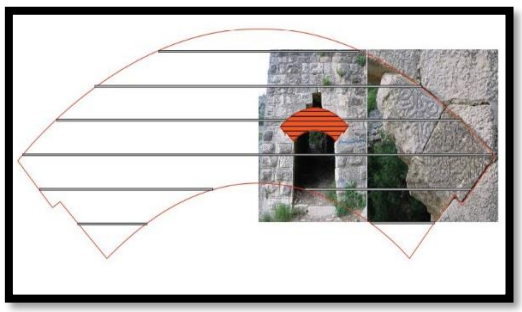

شكل ١٨: تصور لما كانت عليه أسطر النقش المملوكي بقلعة كوزان (سيس)، بمعرفة الباحثة.

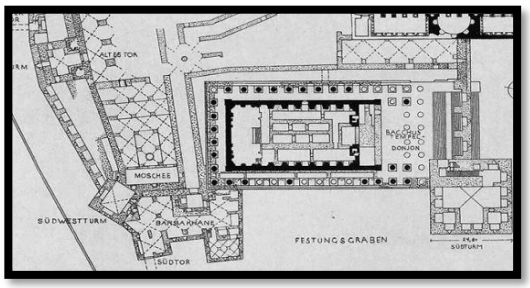

شكل ١٩: معابد بعلبك وبها البرج المملوكي، نقلاً عن: https:// www.cambridge.org

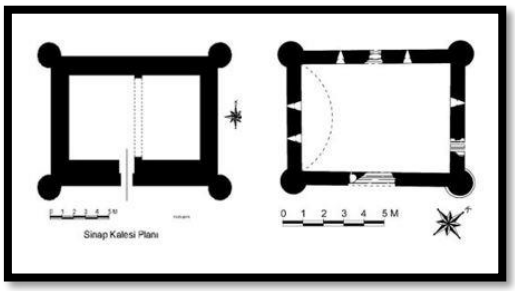

شكل ٢٠: تخطيط قلعتي سيناب، نقلاً عن:
Aykaç, Razan, Kilikya bölgesinin ikiz kalesi "Sinap".

ثالثًا: اللوحات

لوحة ١: قلعة كختا بأديامان، نقلاً عن:

www.kulturportali.gov.tr. 5-2-2023

لوحة ٢: اسوار القلعة، نقلاً عن:

www.turkishmuseums.com. 4-2-2023

لوحة ٣: الوحدات المعمارية بالسور السُفلي، نقلاً عن:

https://www.ntv.com.tr/sanat/kahta-kalesindeki-restorasyon/11-4-2023

لوحة ٤: مدخل القلعة بالسور السفلي، نقلاً عن:

Rifaioğlu, Mert nezih, öztepe, Erhan, Arsemia Karşısıda bir savunma yapısı Yeni kale Kocahisar.

لوحة ٥: النص التأسيسي على المدخل، نقلاً عن:

Eski Kahta Kalesi, T.C. Kültür ve Turizm, Turkey.

لوحة ٦: فتحة المدخل من داخل القلعة.

لوحة ٧: حجرات الرماية الأربع المتصلة، نقلاً عن:
www.kulturportali.gov.tr. 5-2-2023

لوحة ٨: حجرات الرماية الأربع المتصلة.

لوحة ٩: حجرات الرماية من الداخل.

لوحة ١٠: الفتحة المؤدية للملحقات أسفل المسجد.

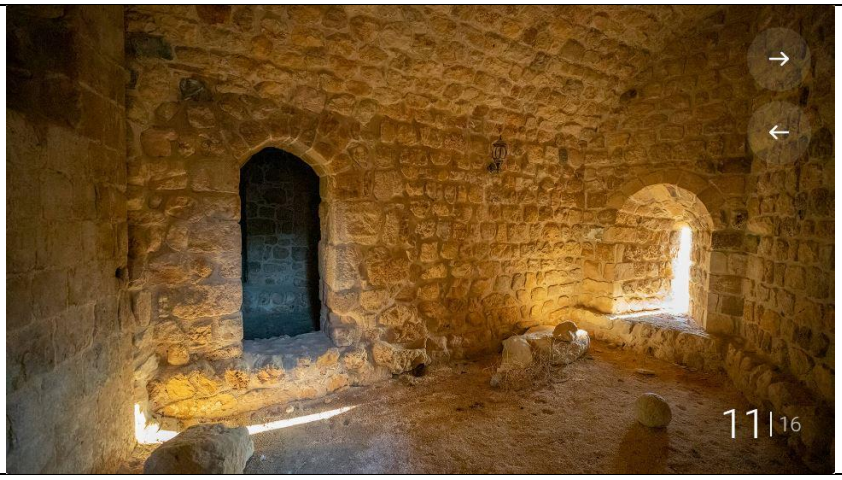

لوحة ١١: الحجرة الأولى بالملحقات أسفل المسجد، نقلاً عن:

www.turkishmuseums.com. 4-2-2023

لوحة ١٢: حجرات الرماية المستقلة (المجموعة الثانية)، نقلاً عن:

Rifaioğlu, Mert nezih, öztepe, Erhan, Arsemia Karşısıda bir savunma yapısı Yeni kale Kocahisar.

لوحة ١٣: حجرات الرماية المستقلة (المجموعة الثانية).

لوحة ١٤: مسجد قلعة كختا.

لوحة ١٥: محراب المسجد، نقلاً عن:
Rifaioğlu, Mert nezih, öztepe, Erhan, Arsemia Karşısıda bir savunma yapısı Yeni kale Kocahisar.

لوحة ١٦: فتحة مزغل بالجدار الشمالي الغربي للمسجد.

لوحة ١٧: فتحات النوافذ بالمسجد.

لوحة ١٨: النص التأسيسي بالمسجد.

لوحة ١٩: البرج متعدد الأضلاع من أعلى، نقلاً عن:
www.dha.com.tr.4-5-2023.

لوحة ٢٠: البرج متعدد الأضلاع من الداخل، نقلاً عن:
Rifaioğlu, Mert nezih, öztepe, Erhan, Arsemia Karşısıda bir savunma yapısı Yeni kale Kocahisar.

لوحة ٢١: السور الأوسط بقلعة كختا، عن:
www.aa.com.tr.4-5-2023

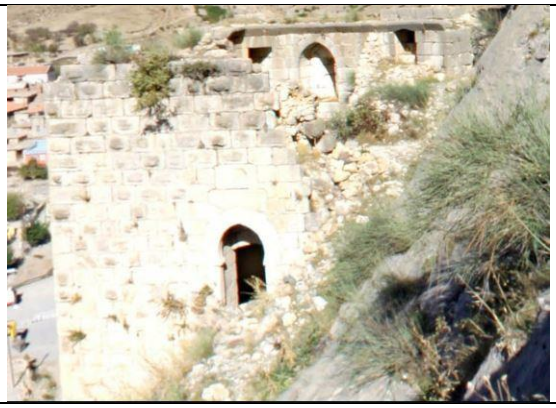

لوحة ٢٢: مدخل البرج المستطيل.

لوحة ٢٣: النص التأسيسي اعلى مدخل البرج المستطيل.

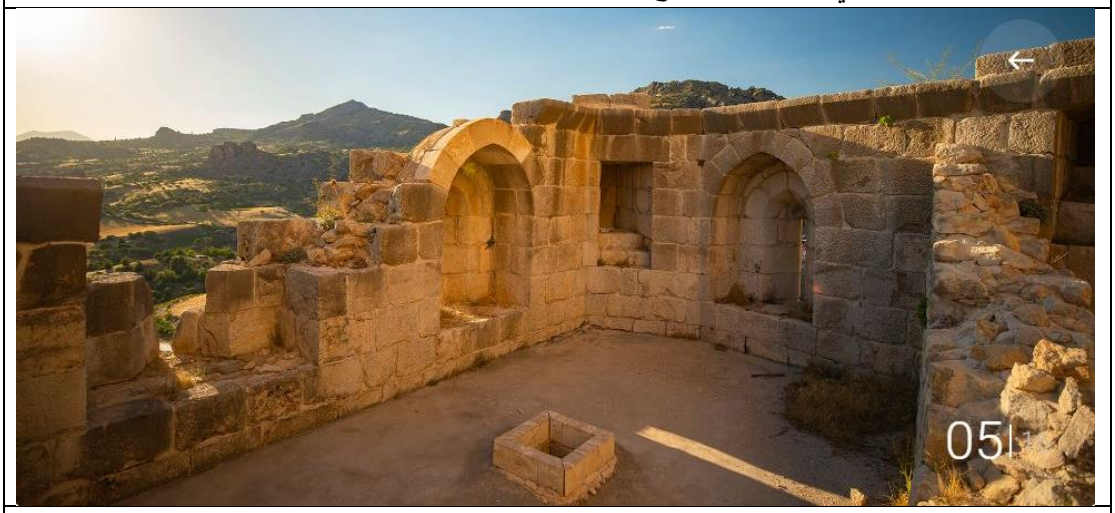

لوحة ٢٤: الطابق لعلوي للبرج المستطيل.

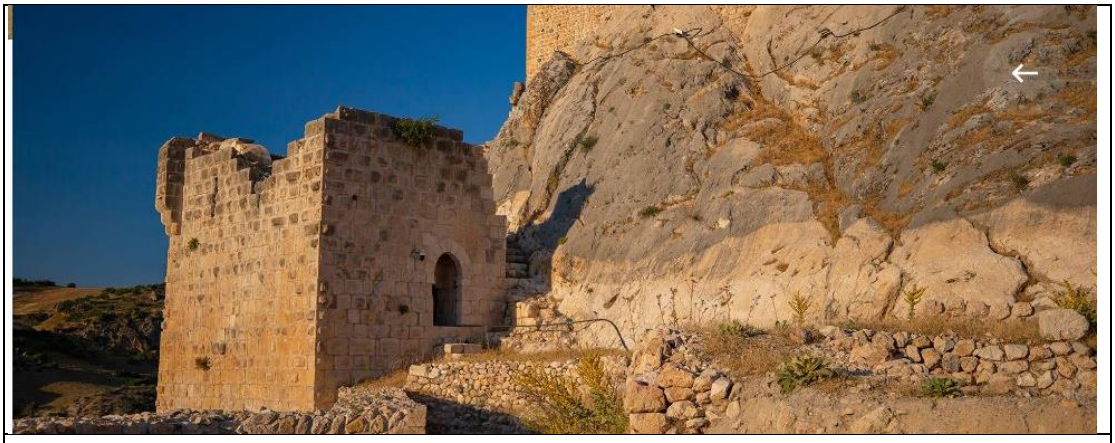

لوحة ٢٥: الروشن بالطابق لعلوي للبرج المستطيل.

لوحة ٢٦: اربع حجرات رماية تلي البرج المستطيل.

لوحة ٢٧: البرج نصف المستدير المضلع، نقلاً عن:

www.aa.com.tr.4-5-2023.

لوحة ٢٨: فتحة الباب بالسور الأوسط.

لوحة ٢٩: الإيوان المؤدي للغرف المقباة.

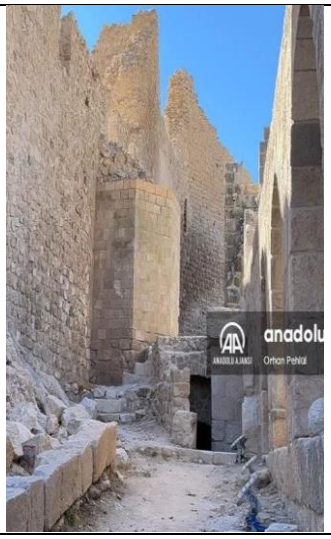

لوحة ٣٠: البرج نصف المستدير المتصل بقاعات السور الأوسط.

لوحة ٣١: بداية الدهليز المقبى.

لوحة ٣٢: داخل الدهليز المقبى.

.

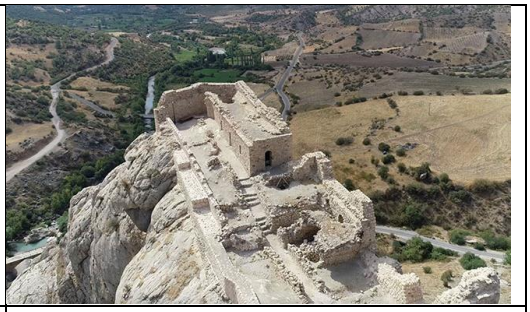

لوحة ٣٣: منطقة الدفاع الأمامية، نقلاً عن:
www.aa.com.tr.4-5-2023.

لوحة ٣٤: الأربع حجرات الباقية بمنطقة الدفاع الأمامية، نقلاً عن:
www.aa.com.tr.4-5-2023.

لوحة ٣٥: المدخل المؤدي إلى القصر، نقلاً عن:
www.adiyaman.gov.tryeni-kale-kahta-kalesi. 5-4-2023

لوحة ٣٦: النص التأسيسي أعلى المدخل.

لوحة ٣٧: حجرات الرماية بالقصر.

لوحة ٣٨ : قلعة كوفارا (الأفاعي) بأضنة، نقلاً عن:
https://www.kulturportali.gov.tr

لوحة ٣٩: مدخل السور الداخلي بقلعة كوفارا (الأفاعي) بأضنة، نقلاً عن:
Boran, Ali and Sözlü, Halil, Ceyhan yilan kale.

لوحة ٤٠: مدخل قلعة نجم بحلب، نقلاً عن:
https://syriaphotoguide.com

لوحة ٤١: مدخل قلعة كختا، نقلاً عن:
https://www.youtube.com

لوحة ٤٢: برج الصالح نجم الدين بدمشق، نقلاً عن:
https://www.lovedamascus.com

لوحة ٤٣: فتحات المزاغل بقلعة كختا.

لوحة ٤٤: دخلات فتحات المزاغل، على اليمين قلعة سيناب نمرون، وعلى اليسار قلعة كختا.
الصورة على اليمين، نقلاً عن :
Aykaç, Razan, Kilikya bölgesinin ikiz kalesi "Sinap".

لوحة ٤٥: إحدى مداخل قلعة كوزان (سيس) بأضنة، نقلاً عن:
https://www.adanabaska.com

لوحة ٤٦: مدخل قلعة كوزان وعليه الكتابات، نقلاً عن:
www.romeartlover.it

حواشي البحث

[1] Erol, Hüseyin, Yildiz, Yusuf, *Şehrimiz Adıyaman*, Temel Eğitim genel müdürlüğü, Turkıye cumhuriyetı millı eğitim bakanliği, 60.

[٢] سميساط أو سمساط (samsat) من بلديات مدينة أديامان حاليًا، تقع في قسمها الجنوبي، يجاورها مدينة شانلي اورفا (الرها).

[٣] الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، مج ٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص٦٥١.

[٤] ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، *معجم البلدان*، مج ٢، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٢٦٥.

[5] Erol, Hüseyin, Yildiz, Yusuf, *Şehrimiz Adıyaman*, 60

[٦] في عام ١٨٤١م ضُمت مدينة آديامان إلى مدينة مرعش، ثم فُصلت في عام ١٨٥٩م وأصبحت جزءا من إقليم ملاطيا، وفي عام ١٩٥٤م استقلت تمامًا.

Erol, Hüseyin, Yildiz, Yusuf, *Şehrimiz Adıyaman*, 60

[٧] القلقشندي، ابي العباس احمد، *صبح الأعشى في كتابة الإنشا*، جـ٤، دار الكتب الخديوية، ١٩١٤م، ص٢٢٦.

[٨] ابن عبد الظاهر، محيي الدين، *تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور*، حققه: مراد كامل، راجعه: محمد على النجار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦١م، ص ص ٢٨، ٣٠.

[9] T.A, Sinclair, Eastern Turkey: *An Architectural and Archaeological survey*, Vol. IV, the Pindar press, London, 1990, 50.

[10] Polat, Turgay, "*Eski Kahta (Yeni Kale) Kalesinde Osmanli döneminden, izleri: Lüleler ve ithal Seramikler*", Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi, (41), Adıyaman Üniversitesi, 2022, 675.

[11]Polat, Turgay, *Eski Kahta (Yeni Kale)*, 696.

[12] *Adıyaman kültür envanteri*, Adıyaman Tanıtma Vakfı ve İpekyolu, Kakınma Ajansı,2014,164.

[١٣] ينتسب سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي إلى قبيلة تركية الأصل تسمى برجوغلو كانت تعيش في إقليم كيشاك، وسبب تسميته بالألفي أنه اشتري بألف دينار، أمّا الصالحي فلأنه من جملة مماليك الصالح أيوب، تولى حكم مصر سنة ٦٧٨هـ وكان ملكًا مهيبًا حليمًا قليل سفك الدماء كثير العفو، أحسن سياسة الملك أحسن قيام، وفتح الفتوح الجليلة التي لم يجسرأحد من الملوك على مثلها، وهو الذي وطّد حكم المماليك على الشام، وكانت له أعمال مهمة في قلعة حلب وبعلبك ودمشق والأردن وعجلون والكرك، وهو الوحيد من ملوك المماليك الذين تسلسل الملك في أعقابهم، مات سنة ٦٨٩هـ. ابن عبد الظاهر، محيي الدين، *تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور*، ص ٤٣، على، محمد كرد، *خطط الشام*، جـ٢، مكتبة النوري، دمشق، د.ت، ص١٢١.

[١٤] T.A, Sinclair, *Eastern Turkey: An Architectural and Archaeological survey*, 56.

[١٥] الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، *الوافى بالوفيات*، جـ٢٤، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠م، ص١٥٩.انظر أيضًا الحلبي، محمد راغب بن محمود بن هاشم الطبّاخ، *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*، جـ٢، ط٢، منشورات دار القلم العربي، حلب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٢٧٢.

[١٦] عبد الفتاح، سند أحمد، *الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري إشكاليته في ضوء المصادر المملوكية*"، حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية، الحولية ٣٨، الرسالة ٤٨٤، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ٢٠١٧م، ص٢٢.

[١٧] ابن عبد الظاهر، *تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور*، ص٦١.

[١٨] ابن عبد الظاهر، *تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور*، ص٨٧.

[١٩] عبد الفتاح، سند أحمد، *الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري*، ص٢٤.

[٢٠] هو الأشرف صلاح الدين خليل بن المنصور قلاوون، جلس في السلطنة بعد أبيه الملك المنصور، وسار على نهج أبيه في جهاده ضد الصليبيين، وكان له دورًا كبيرًا في فتح عكا ٦٩٠هـ حيث قاتل الفرنجة بها اربعة واربعين يومًا، وفتح القلاع والحصون، واخذ صور وجبيل واسكندرونه وصيدا، وكان فتحًا مبينًا، وكانت له اياد بيضاء في استرداد مدن الشام، وقد اغتيل الأشرف سنة ٦٩٣هـ على يد بعض أعيان الدولة بمصر، وكانت مدته ثلاث سنين وشهرين، وأقيم من بعده أخوه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون. على، محمد كرد، *خطط الشام*، جـ٢، ص ص١٢٢، ١٣٢. انظر أيضًا: ابن عبد الظاهر، محيي الدين، *تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور*، ص ٢٧٢.

[٢١] العيني، بدر الدين محمود، *عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان*، جـ٥، حققه: محمد محمد أمين، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٩م، ص١٥٣.

[٢٢] العيني، بدر الدين محمود، *عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان*، جـ٥، ص ٢٥-٢٦.

[٢٣] العيني، بدر الدين محمود، *عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان*، جـ٥، ص٥٨.

[٢٤] ورد في احداث سنة ٧١٢هـ أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون قد أقرّ الناصري في نيابة السلطنة بحلب المحروسة موضع قراسنقر. أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن علي، *المختصر في أخبار البشر*، جـ٣، تحقيق: محمد زينهم عزب، سلسلة ذخائر العرب ٦٩، دار المعارف، ١٩٩٩م، ص٨٢.

[٢٥] عبد الفتاح، سند أحمد، *الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري*، ص٩٩.

[٢٦] الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، *الوافى بالوفيات*، جـ٢٤، ص١٦٦.

[٢٧] الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، *الوافى بالوفيات*، جـ٢٤، ص١٦٥.

[٢٨] وذلك بعد حريقه على يد التتار، ويبدو أن الظاهر بيبرس قد أجرى تجديدات على الجامع، وتبقت أجزاء أكملها السلطان قلاوون على يد نائبه الأمير قراسنقر. الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، جـ٢، ص٢٧٣.

[٢٩] عبد الفتاح، سند أحمد، *الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري*، ص ص١٠٠-١٠١. ووظيفة نائب القلعة كانت موجودة منذ البداية (العصر السلجوقي)، ولكن اكتنفها بعض الغموض والتناقض، إلى أن ترسخت تلك الوظيفة على يد الظاهر بيبرس، واصبح وجود نائب للسلطنة يتولى أمور القلعة ويشرف عليها أمر تقليدي، وقد اختفى اللقب في نهاية القرن ١٠ هـ/ ١٦م، ولم يعد له أي ذكر، وحل محله لقب آغا القلعة. إبداح، ميسون على، *قلعة دمشق (دراسة أثرية ومعمارية)*، رسالة ماجستير، كلية الآثار والإنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٧م، ص ص ٤١، ٥١.

[30] T.A, Sinclair, *Eastern Turkey: An Architectural and Archaeological survey*, p.55.

[٣١] ابن عبد الظاهر، محيي الدين، *تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور*، ص٢٩.

[32]Polat, Turgay, *Eski Kahta (Yeni Kale)*, 687.

[٣٣] نعيم، أسامه طلعت، "*ملامح تخطيط المدخل المنكسر في العمارة الدفاعية بين مصر والغرب الإسلامي فيما بين القرنين الخامس والسابع الهجريين (١١-١٣م)*"، كتاب اعمال الندوة العلمية الأولى لجمعية الآثاريين العرب، اتحاد الجامعات العربي، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، ص٣٢٧.

[٣٤]يبدو من اسمه أنه من جملة امراء الأمير شمس الدين قراسنقر، وكلمة شد العبد الفقير توحى أنه شاد البناء، إلا أنّه لم نعثر له على ترجمة.

[٣٥] عزب، خالد، *أسوار وقلعة صلاح الدين*، زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٧.

[36]Polat, Turgay, *Eski Kahta (Yeni Kale)*, 678.

[٣٧] يوجد أسفل السلم المؤدي إلى المسجد فتحة باب صغيرة تؤدي إلى حجرة تقع أسفل المسجد يعتقد أنها كانت عبارة عن حبس خانه.Polat, Turgay, *Eski Kahta (Yeni Kale)*, 679

[38] T.A, Sinclair, *Eastern Turkey: An Architectural and Archaeological survey*, 55.

[٣٩] نعيم، أسامة طلعت، *اسوار صلاح الدين وأثرها في إمتداد القاهرة حتى عصر المماليك* ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م، ص٢٢٩.

[40] T.A, Sinclair, *Eastern Turkey: An Architectural and Archaeological survey*, 58.

[41] Rifaioğlu, Mert nezih, öztepe, Erhan, Arsemia Karşısıda bir savunma yapısı Yeni kale Kocahisar, Kommagene Nemrut yönetim planı ottadoğu teknik üniversitesi, kültüre ve turizm bakanlığı, 2017, 115.

[٤٢] أطلقت عليه المراجع التركية كلمة القصر أو قصر الملك.

Bakirci, Muzaffer, Kitabavi, Çanatay, *Kahta Bir Cumhuriyet Dönemi Şehri*, Istanbul, 2012, 45.

[43]Polat, Turgay, *Eski Kahta (Yeni Kale)*, 687.

[٤٤] يوسف، خلود أحمد حاج، *أنماط التحصينات الدفاعية للقلاع الإسلامية في سورية*، ص٢٣٨.

[٤٥] إبداح، ميسون على، *قلعة دمشق (دراسة أثرية ومعمارية)*، ص١٠٨.

[٤٦] الجهيني، محمد، *إطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي عبر العصور*، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٧، ص١٥.

[٤٧] ابن عبد الظاهر، محيي الدين، *تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور*، ص٦٧٩.

[٤٨] فضل الله، جعفر زهير، "*قلعة دير كيفا الأثرية*"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، مج ٨، ع٢، كلية السياحة والفنادق، جامعة قناة السويس، ٢٠١١م، ص ص ٤، ٧.

[٤٩] يعتقد أنها جددت في القرن ٨هـ / ١٤ م (على الأرجح حوالى ١٣٣٧م) وهي الفترة التي شهدت هجمات عنيفة من المماليك ضد مملكة أرمينية الصغرى.

Goepp, Maxime, *Yilan kale, A network of fortifications built during the crusades*, ICOMOS France, 2008, 114.

[50] Boran, Ali and Sözlü, Halil, "*Ceyhan yilan kale*", uluslararası sosyal araştımalar Dergisi, cilt 6, sayı 25, 142.

[51] Edwards, Robert William, *The fortifications of medival Cilicia,* PH. D, University of California, Berkeley, 1983, 533.

[٥٢] كيليكيا هو الاسم الروماني القديم للمنطقة الجنوبية الشرقية من آسيا الصغرى (الأناضول).

[53]Edwards, Robert William, *The fortifications of medival Cilicia*,14.

[54] Edwards, Robert William, *The fortifications of medival Cilicia*,535.

[٥٥] تذكرنا بتخطيطها هذا بقلعة الجبل بمصر.

[56] Işıl Polat Pekmezci, *Çukurova Bölgesindeki (KİLİKYA) Bazi Tarihi Yapilarda Kullanilan Harçların Karakterizasyonu ve Onarım Harçları İçin Önerler*, Doktora Tezı, Fen Bilimleri Enstitüsü, İstanbul Teknik Üniversitesi, 2012, 43.

[٥٧] متولى، محمد حمدى، *التطور العمراني والمعماري للساحة الجنوبية الغربية لقلعة صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة منذ العصر الأيوبي حتى نهاية العصر العثماني*، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص٧٥.

[٥٨] الجهيني، محمد، *إطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي عبر العصور*، ص٢٢.

[٥٩] هريدى، أحمد، *هبة الجبل رحلة إلى لبنان*، سلسلة سندباد الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م، ص٦٧.

[٦٠] إبداح، ميسون على، *قلعة دمشق (دراسة أثرية ومعمارية)*، ص٣٢.

[٦١] تبعد قلعة نجم عن مدينة حلب حوالى ١١٨كم، وهي من القلاع الرومانية القديمة التي جددت أيام الزنكيين، ثم آلت إلى الأيوبيين عام ٥٧٧هـ / ١١٨١م، وبعد موت صلاح الدين انتقلت القلعة إلى أولاده وأحفاده، وبعد الأيوبيين حكم القلعة المماليك أثر الأتفاقية التي وقعت بينهم وبين الفرنج في عكا ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م. الدرع، ملهم، *قلعة نجم على ضفاف نهر الفرات*، مجلة نهج الإسلام، مج ٣٨، ع١٤٣، ٢٠١٦م، ص٨٢.

[٦٢] شعث، شوقي، *قلعة حلب دراسة في تاريخ القلعة وآثارها*، دار القلم العربي، حلب، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص١٠٨.

[٦٣] إبداح، ميسون على، *قلعة دمشق (دراسة أثرية ومعمارية)*، ص١١١.

[٦٤] يوسف، خلود أحمد حاج، *أنماط التحصينات الدفاعية للقلاع الإسلامية في سورية القرن (٦- ١٠هـ/ ١٢-١٦م)*، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سورية، ٢٠١٨م ، ص١٠٥.

[٦٥] أمين، محمد، إبراهيم، ليلى، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ -١٥١٧م)*، دار النشر بالجامعة الأميركية بالقاهرة، ١٩٩٠م، ص٥٨.

[٦٦] يوسف، خلود أحمد حاج، *أنماط التحصينات الدفاعية للقلاع الإسلامية في سورية*، ص٢٣.

[٦٧] أحمد، هالة محمد، *"منشآت السلطان قايتباى بمدينة شانلى اورفا (الرُّها) التركية"*، ع١١، مجلة البحوث والدراسات الأثرية، مركز البحوث والدراسات الأثرية، جامعة المنيا، ٢٠٢٢م، ص٣٤٤.

[٦٨] إبداح، ميسون على، *قلعة دمشق (دراسة أثرية ومعمارية)*، ص١١٨.

[٦٩] يوسف، خلود أحمد حاج، *أنماط التحصينات الدفاعية للقلاع الإسلامية في سورية*، ص٢٣٩.

[٧٠] عزب، خالد، *أسوار وقلعة صلاح الدين*، ص١٨.

[٧١] نعيم، أسامة طلعت، *اسوار صلاح الدين وأثرها في إمتداد القاهرة حتى عصر المماليك* ، ص ص٢٢٩-٢٣٠.

[٧٢] إبداح، ميسون على، قلعة دمشق (دراسة أثرية ومعمارية)، ص١١٧.

[٧٣] تقع القلعتان بمنطقة سيناب بمرسين، ولتميزهما عن بعضهما، عرفت الأولى بقلعة سيناب شاندير Çandır، لقربها من قرية تُعرف بنفس الإسم، والأخرى بقلعة سيناب نمرون Namrun، وللقلعتان تخطيط مستطيل المسقط، يتصل به أربعة أبراج اسطوانية ركنية، وكلا القلعتان كانتا من طابقين لكن فقدت معظم أجزائهما. تخطيطهما قريب الشبه بقلاع الأردن كقلعة القطرانة، وضبعة.

Aykaç, Razan," *Kilikya bölgesinin ikiz kalesi "Sinap"*, Sosyal Bilimler Enstitüsü dergisi, Selçuk üniversitesi, 2020, 155.

[٧٤] لأن لهما نفس التخطيط، ونفس أسلوب البناء تقريبًا.

[٧٥] انظر Edwards, Robert William, *The fortifications of medival Cilicia*, PH.D, University of California, Berkeley, 1983.

[٧٦] Aykaç, Razan," *Kilikya bölgesinin ikiz kalesi "Sinap"*, 155.

[٧٧] أبو طاحون، إبراهيم، *عمارة وفنون طرابلس الشام (دراسات وبحوث)*، ط١، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤م، ص ص ٨٥-٨٦.

[٧٨] إبراهيم، فهيم فتحي، *خانات الطرق في عهد سلاجقة الروم (٤٧٠ - ٧٠٨هـ/ ١٠٧٧ - ١٣٠٨م) دراسة أثرية معمارية*، رسالة دكتوراة، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م، ص٦١٤.

[٧٩] عبد العزيز، هانم أحمد، *عمائر مدينة سيواس خلال العصر السلجوقي*، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، القاهرة، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص٦٧٠.

[٨٠] يوسف، خلود أحمد حاج، *أنماط التحصينات الدفاعية للقلاع الإسلامية في سورية*، ص٩٣.

[٨١] إبداح، ميسون على، *قلعة دمشق (دراسة أثرية ومعمارية)*، ص٩١.

[٨٢] جدد السلطان الأشرف خليل عمارة قلعة حلب بعد خرابها على يد التتار سنة ٦٩٠ - ٦٩٣هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٣م. شعث، شوقي، *قلعة حلب دراسة في تاريخ القلعة وآثارها*، ص ٦١ ، ١٢٦.

[٨٣] الحلبي، *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*، جـ٢، ص٢٧٥.